

النشرة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"..خاصة بالاعضاء

العدد الثاني عشر – السنة الثامنة والعشرون – يونيو (النصف الثاني) ١٩٩٢

بسم الله الرحمن الرحيم

رأينا

رابين المراوغ بين سلام الأمن وأمن السلام

لم يستطع معظم ساسة العالم رغم رزانتهم اخفاء الابتهاج بهزيمة شامير. فالكثيرون ممن يتطلعون الى تحقيق السلام في منطقة الشرق الاوسط، وكل له رؤية للسلام على طريقته الخاصة، اعتبروا غياب شامير خطوة امامية للتوجه نحو سلام غير مراوغ.

ولقد أكد شامير في اخر تصريحاته، بأنه كان يخطط لاستمرار المفاوضات دون حل أو تنازل لعشر سنوات قادمة. مما يعطي للمبتهجين لغيابه مبررا للتعبير عن ابتهاجهم... ولكن..

هل يجوز الابتهاج لنجاح رابين ؟؟

أمريكيا: يمكن القول ان هذا يجوز، بل هو نتيجة الانجاز الذي حققته سياسة بوش، من وجهة النظر الامريكية.. لقد كانت الادارة الامريكية تسعى لذلك وقد نجحت. ومن حقها الابتهاج. وحيث ان نجاحها كان يفوق توقعاتها فيمكن لها التعبير عن ذلك الابتهاج. وقد اعتبر الوزير بيكر (ان النتيجة كانت اكثر حسما مما توقع الكثيرون) وهذا يعني ابتهاجا يتجاوز التوقعات.

دوليا: يجوز ايضا اعتبار نجاح رابين مكسبا لما يعلنه عن استعداده للسعي جديا في مسيرة التسوية، وعلى اساس قراري مجلس الامن ٢٤٢ و٣٣٨ ومبدأ اراضي مقابل السلام.. وبان "لاسرائيل" مصلحة كبرى وضرورية في تقدم المفاوضات لحل وسط مع الفلسطينيين والاردن لاحلال السلام الذي يتأسس على امن "اسرائيل" والحقوق الشرعية للفلسطينيين كما جاء في اتفاقية كامب ديفيد.

اما بالنسبة للدول العربية ولمنظمة التحرير الفلسطينية وللشعب الفلسطيني، فان رابين يعني الوجه الآخر للعملة الصهيونية. فصورة مجرم الحرب الصهيوني، الذي اجتاح الامة العربية عام ١٩٦٧ يوم كان رئيسا لاركان جيش العدوان الصهيوني، والذي كرس سياسة تكسير العظام في محاولة لسحق الانتفاضة بقبضته الحديدية، فان هذا الحاكم الجديد للكيان الصهيوني يجب ان يكون حضوره كافيا للمزيد من الحذر والحيطة.. والاستعداد ورص الصفوف. ولا يجوز ان تمتد الفرحة لسقوط ركن عجوز من اركان الصهيونية الحاقدة بالترحيب، والتفاؤل بعجوز حاقد اكثر شبابا، واكثر قدرة على المناورة التي تجعل التعامل معه اكثر صعوبة.

لقد وضع رابين مخططه، مستلهما من دوائر الصراع ومراحل التسوية الثلاثة، التي ابتكرها بريجنسكي، حيث كانت مصر اول الدوائر، وكامب ديفيد اول المراحل. ومع انجاز الشق المصري من كامب ديفيد، اصبحت الدائرة الاولى تتمثل بالفلسطينيين في الاراضي المحتلة.

لقد عبر رابين عن سياسته تجاه دائرة صراعه الاولى مع الشعب الفلسطيني في الاراضي المحتلة، باعلانه عن ضرورة محاربة اعمال العنف في المناطق بكل قسوة. وهذا يعني التصدي الحاسم وبالقبضة الحديدية للانتفاضة الجبارة. كما اعلن عن استعداده لتطبيق الحكم الذاتي في المناطق خلال تسعة اشهر. ان هذا الاعلان الذي يحمل الوعد المزدوج المتناقض، الذي يفترض قدرة رابين على تحطيم الانتفاضة، واقامة حكم ذاتي خلال تسعة اشهر، تدل على ان اولوية رابين هي تحقيق اهداف شامير الاستراتيجية باسلوب مرحلي، يرضي السياسة الأمريكية، ويوظف الامكانيات والدعم الامريكي لتحقيق اهدافه الكبرى في مجال دوائر الصراع الاخرى، حيث الدائرة الثانية التي تشمل الاردن واللاجئين الفلسطينيين، الذين يرى رابين ان مشكلتهم تحل خارج الارض الفلسطينية

التتمة ص٢١

حول الإعداد وانجاز دورات الكوادر في الأقاليم

■ تتميز دورات الكوادر عادة بالأهمية الكبيرة لدى أي تنظيم سياسي، وهي تتمتع بالأهمية الخاصة في حركتنا لأنها من أهم وسائل اعداد وبناء الكادر بناءا شموليا، وذلك من منطلق ان بناء الكادر في حركتنا لا يقتصر على البناء النظري او التثقيفي، وانما يجب ان يشتمل على رفع السوية للأبعاد الاساسية المختلفة في شخصية العضو والكادر، وخاصة تلك الابعاد او المستلزمات التي تشكل أركان بنائه بناءا صحيحا وهي عوامل:

أ. الوعي والمعرفة.

ب ـ الشجاعة وقوة الارادة.

جـ ـ الضمير الحي والوجدان السليم.

هـ ـ العمل.

ومن البديهي ان البناء والاعداد الشمولي بحيث يتضمن محاور العمل لهذه الأبعاد الأربعة، لا يمكن ان يتأتى أو يتحقق من خلال الاقتصار على الاعداد النظري أو التثقيفي المحض، وانما تستهدف تنوع الأبعاد والعوامل للذات الانسانية وتكاملها في آن واحد.

ان النظري والعملي هو طريق التربية والاعداد الصحيح للكادر. اي ان التعاقب والجمع بين التثقيف النظري والخبرة العملية عبر الممارسة، هو أسلوب التربية المعتمد لدى حركتنا، وهو اسلوب يمكن لدورات الكوادر الناجحة والمبرمجة والمعدة اعدادا صحيحا، ان تسهم فيه وان تكون احد روافده الاساسية.

من هنا تتمتع دورات الكوادر بأهمية خاصة سواءا في منهج وعقلية عملنا التنظيمي أو عبر تاريخ الممارسة للحركة، ودورات الكوادر أنواع منها ما يغلب عليه الطابع العسكري أو الطابع التنظيمي السياسي أو الطابع التخصصي، ومنها ما يتم في اطار الحركة أو خارج اطارها. ومنها ماهو مركزي أو محلي في الأقاليم.

وبالتأكيد فان جميع هذه الانواع يجب أن يتم انجازها ضمن تكامل وترابط وارتقاء في مراحل الاعداد بشكل مبرمج ومدروس.

وبالتأكيد أيضا فان جزءا من هذا الانجاز يمكن أن يرتبط ببعض الظروف والامكانيات، وهو الامر الذي يتطلب المعاوضة باتباع ماهو ممكن او متاح.

ومما لاشك فيه أن دورات الكوادر المركزية تحتاج الى اعباء ومجهودات خاصة تمليها أو تفرضها ظروف المكان والمسافات والامكانيات، وخاصة في هذه المرحلة من حياة حركتنا وهي ظروف يجب أن نعمل في كل الاحوال من اجل التغلب عليها وتذليل عوائقها. ومن اجل تعويض ما يمكن ان يحول دون تحقيقه من هذه الدورات.

وهنا نستطيع ان نجد في دورات الكوادر المعدة محليا في الاقاليم احد الاساليب المجدية في هذه المعاوضة، بل والتي يمكن في حال تعميمها واعدادها اعدادا سليما وبذل اقصى المجهودات الممكنة من اجل نجاحها، ان تكون تعويضا حقيقيا، وان تملأ الجزء الاكبر من الحيز المطلوب.

وعليه فان توجهنا التنظيمي المركزي، هو تشجيع هذا النوع من العمل في الاقاليم، والحث عليه، والاعداد له والمساهمة في انجاحه حيث يمكن القيام به.

والتوجيه الاساسي بهذا الخصوص للأقاليم ذات الكثافة والتنوع، والتي يمكنها أن توفر حجما من الكادر الأساسي سواءا المحاضر او التلميذ لمثل هذه الدورات. ويعتمد هذا التوجيه بشكل خاص على جانبين:

الاول: وهو العمل المركزي لمساهمة جزئية سواءا في توفير بعض المحاضرين من المركز أو في تأمين بعض المستلزمات.

والثاني: في برمجة وتوجيه هذا النشاط، هذه البرمجة والتوجيه التي تم الاعداد لها مركزيا، وتأمين بعض محاورها الأساسية، ضمن احتياجات العمل وخاصة للمراحل المقبلة.

وانطلاقا من ذلك فان الهدف من هذه الدورات المحلية في الاقاليم هو:

أولا: رفع سوية الاداء التنظيمي بشكل خاص بهدف تفعيل الحياة التنظيمية، ورفع مستوى استيعاب النظام واستلهام المنهج التنظيمي وتطبيق النصوص التنظيمية، واستيعاب ضرورات المرونة عبر مراحل العمل وظروفه المتغيرة.

ثانيا: مكافحة النزعات الخاطئة من اقليمية وعشائرية ومراكز قوى ومنهج فوضى واسترخاء تنظيمي وغيرها من النزعات الخاطئة او السلبيات والامراض التنظيمية.

ثالثا: التركيز على البعد المتعلق باستلهام مبدئية العمل النضالي وقدسية الرسالة، بما يؤدي اليه من مسلكية نضالية ثورية ومن تفاعل حي ومن حوافز للعطاء والتضحية والنضال.

رابعا: التركيز على البعد الفكري السياسي بجانبيه:

١ـ الفكري وما يستلزمه من منظور التطور والتطوير في أساليب العمل بحيث تؤدي الى خدمة الفكرة أو الجوهر ضمن معطيات المرحلة الجديدة.

٢ـ السياسي الحي وما يستلزمه من استيعاب المستجدات في النطاق الدولي والاقليمي والحدث الحي وكيفية التفاعل معه والاداء من خلاله وارتباط الراهن بالشمولي والتكتيكي بالاستراتيجي.

اما المواضيع والمحاور التي يجب التركيز عليها فهي:

أولا: الخلفية التاريخية لقضية فلسطين وتاريخ النضال الفلسطيني.

ثانيا: حركتنا فتح: الواقع الذي انطلقت منه ومسيرتها والتحديات التي صادفتها، وافكار الحركة الاساسية بما تتضمنه من اهداف ثابتة واستراتيجية واساليب ومنطلقات اساسية، وقضايا النظرية الثورية.

ثالثا: الجانب التنظيمي والمواضيع التنظيمية سواء في النظرية والمنهج التنظيمي او في شرح النظام الاساسي ومستجداته عبر المؤتمرات او في جانب المبادىء والاصول والقواعد الاساسية للعمل التنظيمي واتباع آلية العمل التنظيمي.

رابعا: الجانب السياسي والواقع الدولي المحيط والظروف العالمية الجديدة وخارطة العلاقات الدولية الجديدة والنظام الدولي الجديد.

خامسا: الواقع الاقليمي المحيط، ونظام الامن الاقليمي الجديد.

سادسا: العدو الصهيوني، تركيبته، الهجرة اليهودية، والانتخابات الأخيرة من حيث الآثار والنتائج. وممارسات العدو والاستيطان والمصادرة وسياسة القمع والترحيل.

سابعا: قضايا الوطن المحتل والانتفاضة، ونضال الداخل.

ثامنا: الوضع السياسي الراهن وقضاياه الاساسية.

تاسعا: المهام التنظيمية المختلفة وأداؤها.

عاشرا: المسلكية الثورية، والتطور والتجديد وقضايا النهوض الذاتي ومكافحة النزعات الخاطئة.

ويجب أن يشتمل برنامج الدورات على برنامج المحاضرات وعلى برامج اخرى موازية لها طابع تدريبي او تعبوي، بحيث يتحقق التكامل التربوي المطلوب.

وهذه البرامج الاخرى يمكن ان يتم اداؤها في كل فقرة من فقرات الحياة اليومية للدورة بشكل يؤدي الى الغنى والتنوع وعدم الفراغ.

والى جانب ذلك يمكن لكل اقليم ان يضيف بعض المواضيع أو الجوانب انطلاقا من خصوصيته وخصوصية ظروفه وحاجاته بحيث تتم تلبية هذه الحاجات والواقعية.

اذن على لجان الاقاليم المعنية ان تضع خططها للدورات المحلية، وأن تضع في ضوء ذلك برامجها المقترحة، لكي يقوم مكتب التعبئة والتنظيم بدوره في جعل هذه البرامج، تحظى بالجاهزية للتنفيذ في الأوقات المناسبة لكل اقليم، أو بترتيب الأوقات بين الاقاليم المختلفة مركزيا.

كذلك على لجان الاقاليم التي تلقت توجيها خاصا بهذا الصدد، ان تضطلع بدورها بالعناية والدراسة المستوفاة لأن أهم جانب في هذه الدورات هو صحة الاعداد لها.

بالتأكيد فان الدورات مفيدة دائما، ولكن الفائدة تتضاعف على أساس المجهودات المبذولة في الاعداد لها.

ان النجاح في انجاز دورات الكادر هو معيار حيوية في العمل التنظيمي، وهو الطريق لاحراز العديد من النتائج. وان بناء الكادر التنظيمي هو الأساس للنجاح الحقيقي ولرسم مسيرة تنظيمية موفقة في واقع الحياة ■

(١٩)
موضوعات من الانتفاضة

■ يرتكز النضال على قواعد ثلاث، الكفاح المسلح والعمل الدبلوماسي (السياسي) والعمل الجماهيري، واذ تخلخلت هذه القاعدة الذهبية، تتعرض الحالة النضالية الى تراجعات قد تصل الى الانتكاسة، وبالتالي الانهيار الكلي، والنضال الفلسطيني في ظرفه الراهن احوج ما يكون الى التمسك الحازم بهذه القاعدة.

فحرب الشعب سمة الانتفاضة هي شكل من أشكال النضال المسلح، والمفاوضات السياسية عمل دبلوماسي، وبناء المؤسسات الفلسطينية بكل أشكالها ومسمياتها، والعلاقة بين الفصائل نفسها وبين الفصائل الشعبية، والعلاقة بين مختلف الاطر القيادية نفسها، وبينها وبين الاطر القاعدية، هذا كله عمل جماهيري. فيجب أن نوازن في حركتنا النضالية بين هذه القواعد ولا يجوز أن نغفل ولو للحظة واحدة عن أي منها لصالح القاعدة الاخرى.

ان اللجنة العليا واللجنة الفرعية للانتفاضة، بحكم عملهما اليومي وتماسهما المستمر مع جماهير شعبنا في داخل الوطن المحتل تقرعان جرس الخطر المرة تلو المرة.. فالانتفاضة في خطر.. والوحدة الوطنية في خطر.. ومنظمة التحرير الفلسطينية في خطر.. وبالتالي القضية الفلسطينية برمتها في خطر.. ولسنا مبالغين في هذا القول.

لا نريد هنا ان نكرر الحديث عن الواقع الدولي المنهار تحت هيمنة الجبروت الامريكي، ولا أن نتحدث عن الواقع العربي الذي يعيش أحلك أيامه، ولا أن نتحدث عن الاساليب القمعية التي يمارسها العدو الصهيوني بكل الأشكال والأساليب، فتلك قضايا وامور واضحة وضوح الشمس، ولا ننكر أنها تترك بصماتها وتأثيرها، وبالتالي تجعل المهمة النضالية أصعب.

ولكن الذي يهمنا هو الوضع الذاتي الفلسطيني، لانه في صلاح العامل الذاتي امكانية كبيرة للتغلب على سلبيات العامل الموضوعي وليس العكس.

ولا نريد هنا ان نتطرق الى البطولات الخارقة التي يصنعها شعبنا البطل بانتفاضته الباسلة في وجه آلة الحرب الصهيونية، ومراكز بحثه التي تحاول دوما ايجاد الوسائل، التي تتعامل مع الفعاليات الانتفاضية وتجييرها لمصلحتها، لان هذه البطولات على امتداد ما يقرب من سنوات خمس قد شهد لها العدو قبل الصديق.

ولكن علينا- والرائد لا يكذب اهله - ان نبحث عن نقاط ضعفنا فنقويها، وأن نعرف مواطن مقتلنا فنحميها، ونعالجها قبل أن يستفحل داؤها.

يقول أحد أبطال الانتفاضة وقادتها: (ان منظمة التحرير الفلسطينية، تشكل سقف الشعب الفلسطيني في الداخل، وكان هذا السقف يرتكز على قواعد شبيبية تحت بند (الفاعل مجهول) بدلاً من التركيز على تصفية العملاء البارزين والخطرين. وهذا خلق مرتعا خصبا لمخابرات العدو واجهزته القمعية (القوات الخاصة، القوات المستعربة، حرس الحدود.. الخ) فأخذ في استغلال هذه الظاهرة الى أبعد الحدود. ولقد خلقت هذه الظاهرة آلاما نفسية وتبعات مادية يبقى اثرها على الام والاب والزوجة والعائلة كاملها الى آجال طويلة.

٤- الثارات العائلية وما يتبعها من قتل وقتل متبادل وتهجير وتشريد وحرق للبيوت وتدمير للزراعة وهجر الارض. وهذه الظاهرة أصبحت مرضا مستوطنا مضى على بعضها ثلاث سنوات.. كقرية عربونة، السيلة الحارثية، الساوية، عورتا، خان يونس، القارعة وغيرها.

هذه أمثلة فقط على ظواهر سلبية يشكل بقاؤها وتصاعدها معاول هدم في القواعد، التي يستند عليها السقف النضالي لمنظمة التحرير الفلسطينية.

ولذلك لابد لنا من التركيز على عدة أمور هي:-

أولا: العملية السياسية:

وهي تعني ضرورة أن يعمل الجميع على صون خيارنا النضالي المقدس، خيار استمرار الانتفاضة وتصعيدها واستمرار الوحدة الوطنية، وفي ظل التباين في الموقف من العملية السياسية، وعدم الانحراف بمسيرة الانتفاضة بالانشغال في الخلاف والتباين السياسي واحترام حق الجميع في التعبير عن الموقف السياسي

ونضالية متينة، ولكن هذه القواعد أخذت في التداعي واحدة بعد الاخرى، وأصبح هذا السقف يرتكز على تاريخ يبقى بقوة الاستمرار فقط!!!).

ويجب أن لا نفقد الجرأة عند التعرض لبعض السلبيات التي استفحلت مع الايام، فباتت مرضا يحتاج الى عمليات جراحية، لابد من الجميع أن يتحمل مسؤوليتها. وهذه السلبيات هي:

١- التيار المعارض للعملية السياسية في مواجهة التيار المؤيد، وهذه المواجهة تأخذ مع الزمن شكل التناقض الحاد. والتيار الذي يطغى على هذا التناقض، هو التناقض مع العدو الجاثم على صدر التيارين، فبالأمس تتبادل التيارات تهمة الخيانة والعمالة وبالبيانات والشعارات، واليوم يتراشقان الحجارة وربما السكاكين.. فما هو حال الغد؟!

٢- النزعة الفئوية الفصائلية، والنهم على النمو والانماء ولو على حساب القضية نفسها، واللجوء الى ممارسة العنف انتصارا لهذا الفصيل أو ذاك أو لهذا الرأي أو ذاك، مما أوقعنا في سلوكيات خاطئة خففت من جماهير الفصائل.

٣- التصفيات تحت شعار العمالة: ولو دققنا النظر في العديد من حالات التصفية لوجدناها اما شبهة لا تقوم على أساس، نضطر للاعتذار عنها، أو قائمة على خلفية تناقض فصائلي البسوها ثياب الوطنية الزائفة، أو تتسجل اتجاه العملية السياسية بكل حرية وبأساليب سياسية ديمقراطية على الاسس التالية:

١- تحريم التخوين وأي تعبير يستدل منه هذا القصد.

٢- عدم استخدام اية عبارات استفزازية جارحة أو أي مظهر سلوكي مثير للفئوية والنزاعات المحلية.

٣- تحريم كل ما يقود للاقتتال الداخلي، ومحاربة كل مظهر يجر لهذا المستنقع.

٤- حق التعبير عن الرأي والرأي الآخر.

٥- التاكيد على عدم التعرض الشخصي، وكل ما من شأنه أن يمس بالشخصيات المشاركة في العملية السياسية، مهما كان التباين في المواقف حولها.

٦- اللجوء لأساليب نضالية في مواجهة الاحتلال للتعبير عن المواقف من العملية السياسية.

٧- المشاركة في أي مظهر نضالي يقوم به أي طرف، وموجه ضد الاحتلال، ويستهدف التعبير عن موقف اتجاه العملية السياسية.

ثانيا: الوحدة الوطنية:

ان المسؤولية الوطنية تفرض الحرص اللامحدود على الوحدة الوطنية شعارا وممارسة، ولا يجوز بأي حال من الاحوال أن تهتز هذه الوحدة من أركانها عند بحث الحقائب لهذا الاتحاد أو تلك النقابة وكأن الدنيا وقفت على رأسها، لمشاركة هذا الفصيل أو ذاك بغض النظر عن صلاحية ومستوى المرشح ومدى التفاف الجماهير حوله أو حتى قبولها له. وهذا يتحقق بالتالي:

١- التمسك الحازم بأخلاقيات العمل الوطني وأسس العملية الديمقراطية، والانتباه لمخاطر الهجمة الصهيونية، التي تدار بمختلف الوسائل في ظل الاختلاف في وجهات النظر.

٢- توثيق التعامل مع الرموز الوطنية والاجتماعية، بحيث تأخذ دورها الفاعل والمؤثر وغير المتعارض مع القيادة الوطنية الموحدة.

٣- توفير الظروف لأوسع مشاركة للفصائل على أساس وحدوي وطني.

٤- تحقيق مبدأ التآلف الوطني بتوسيع قاعدة التشاور وترسيخها على أساس قدرة المرشح وانتمائه الوطني أولا، وليس انتماؤه الفصائلي، مع افساح المجال أمام الرموز الوطنية القادرة واللامنتمية فصائليا.

٥- محاربة التفرد في اتخاذ القرارات واللجوء للحوار حول أي خلاف قد يبرز بين الاطراف.

٦- ان استكمال وتعزيز بناء اللجان المساعدة، كاللجان الشعبية والمجالس العليا ولجان الاختصاص والمؤسسات المختلفة والاتحادات والنقابات المهنية والقطاعات الشعبية، يفتح المجال واسعا أمام القدرة على استيعاب كل الطاقات الفصائلية وغير الفصائلية اذا أخذنا بالمبدأين التاليين:

أ- وضع الانسان المناسب في المكان المناسب.

ب - تحديد المهمات والصلاحيات وتنويعها وتوزيعها.

ثالثا: البنى التنظيمية الموحدة وتفرعها:

ان (المذكرة حول آلية العمل القيادي الفلسطيني للانتفاضة) والتي أقرتها اللجنة العليا واعتمدها الاخ رئيس الدولة، قد أوضحت صلاحيات واختصاصات كل الأطر القيادية، وركزت بشكل واضح على العلاقة التبادلية القائمة بينها من قمة الهرم حتى قاعدته. ومن أجل تعزيز الوحدة الوطنية، وتفعيل الحالة النضالية، نؤكد على ما يلي:

١- صيانة قاوم ووحدتها، باعتبار أن القاسم المشترك هو النضال ضد العدو، وليس الموقف السياسي.

٢- تمكين وتعزيز دور القيادة واحياء هياكلها التنظيمية وذلك من خلال:

أ- قاوم تمثل التنظيمات والقوى والفعاليات الوطنية لعموم الشعب الفلسطيني في الوطن المحتل.

ب - يجب على الفصائل المنضوية في اطار منظمة التحرير الفلسطينية، ان تعمل بجدية لاحياء وتعزيز دور قاوم ومؤسساتها، واعادة اللحمة والفاعلية لاجتماعاتها ولقادتها وفعاليتها.

ج ـ تاكيد المستوى التمثيلي وتعزيز المندوبين بالصلاحيات.

د ـ تاكيد الدور الاول والفعال في توجيه المهام والواجبات النضالية في الداخل من خلال قاوم.

هـ ـ الزام التنظيمات بتسمية مندوبيها بشكل منتظم.

و ـ استكمال وتعزيز بناء القيادات الموحدة في المناطق، بحيث تتشكل من جميع القوى الفاعلة في المنطقة من فصائل وشخصيات مستقلة.

ز ـ استكمال وتعزيز بناء اللجان المساعدة وامتداد هذه اللجان الى المناطق، بمشاركة فاعلة من الفصائل حسب امكانيات كل فصيل، ومن الشخصيات الوطنية، بحيث يتحقق التواجد الشامل جغرافيا وقطاعيا والفاعل نضاليا.

٣ـ يجب تطوير التفاعل بين الموحدة والفرعية من جهة، وبين الموحدة وهياكلها التنظيمية القيادية وغير القيادية من جهة أخرى، واستمرار التواصل بالرسائل الدورية وغير الدورية.

٤ـ توحيد قنوات الاتصال والتاكيد على المرجعية النضالية، ورفض اشكال التجاوزات، التي تساعد على تهميش دور الاطر الوسيطة بين قمة الهرم القيادي وقاعدته.

٥ـ اعطاء مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية في عمان دورها الحقيقي والفاعل في ممارسة واتخاذ القرارات الملائمة لحل مشكلات شعبنا، في الداخل كل حسب صلاحياته واختصاصه، عبر العنوان الدائم المتمثل باللجنة الفرعية للانتفاضة، ودائرة شؤون الوطن المحتل، حتى لا يبقى النابل مختلطا بالحابل، ويعيش شعبنا دوامة طرق الابواب المختصة وغير المختصة.

٦ـ تفعيل دور اللجنة العليا واللجنة الفرعية وتمتين اواصر العلاقة بينهما ودعوة اللجنة الفرعية لاجتماعات مشتركة مع اللجنة العليا بشكل دوري كل ثلاثة شهور على الاقل.

٧ـ تحقيق مبدأ محاسبة الاطر العليا للاطر الدنيا ومراجعة الخطط والبرامج والتقارير بين حين وآخر لمعرفة مدى تنفيذها، التي تحول دون تنفيذ البعض والتغلب عليها.

رابعا: فعاليات الانتفاضة:

الانتفاضة حالة صراع دائم مع العدو في كل نواحي الحياة وكل من طرفي الصراع، الانتفاضة والعدو، يعمل بشكل مستمر على دراسة وسائل وطرائق الطرف الآخر واستثمار ثغراتها لصالحه. ولهذا يجب أن تكون الانتفاضة خلاقة في وسائلها مبدعة في استخدام اسلحتها متنوعة في طرائقها ولا تركن الى الروتين وهذا يستلزم:

١ـ توحيد المفهوم الوطني لحقيقة الانتفاضة، فتصعيدها عامل أساسي في تحقيق الحل السياسي، لانها عامل الضغط الاول على العدو للقبول والاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في الحرية والعودة وحق تقرير المصير والاستقلال، واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة. كما أن تصعيدها عامل اساسي في حماية القضية من الضياع في دهاليز العمل السياسي، التي يرى البعض عدم جداوها بحكم العامل الموضوعي السائد.

٢ـ ممارسة النشاط النضالي المشترك، الذي يعمل على تعزيز وترسيخ الوحدة الوطنية.

٣ـ بتصعيد الانتفاضة يتعزز دور الهياكل والاطر الوطنية الموحدة ويتوفر لها أوسع أشكال الدعم، ويتم القضاء على روح الفئوية والفصائلية والعشائرية.

٤ـ بتصعيد الانتفاضة في مواجهة العدو وبكل الاشكال، نقضي على ظاهرة الاقتتال الداخلي، وتذوب المشاكل الاجتماعية في اتون النضال المشترك، لان المحاسبة تكون اجماعية.

٥ـ بتصعيد الانتفاضة تنتفي سلبيات اللثام، وتصبح تصفية العملاء واجبا وطنيا وليس مرضا اجتماعيا، وتندثر عادة الاخذ بالثار، ولا يبقى مهجرون أو مشردون. ويصبح الاضراب التجاري أو الشامل واجبا مقدسا وليس حملا ثقيلا يهدد الاقتصاد، وبذلك تتخلخل سياسة الاستيطان التي يمارسها العدو من أعمق جذورها وتتحول من شعار، ننادي بوقفه الى فعل نفرض به اجتثاث وجوده.

٦ـ بتصعيد الانتفاضة نعيد اللحمة الى سابق عهدها مع أهلنا في أرض فلسطين التي احتلت عام ١٩٤٨.

٧ـ بتصعيد الانتفاضة نعزز الثقة بين جماهير الانتفاضة وجماهير أمتنا العربية والرأي العام العربي والعالمي.

٨ـ بتصعيد الانتفاضة نقضي على الشائعات التي تنخر عظام القريب والبعيد، والتي هي من صناعة الاجهزة المعادية.

ولسنا هنا في مجال تعداد أوجه تصعيد الانتفاضة لان هذا كفيل به شعبنا في الداخل، الذي أثبت ومازال يثبت قدرته على الابداع والتطوير وتحمل النتائج والتضحيات، وما علينا الا أن نتفاعل معه ولا نساهم في خلق العقبات في طريقه.

خامسا: العلاقة مع حماس والتجمعات الاسلامية الاخرى:

علينا أن نعترف دون الدخول في تحليل الاسباب والمسببات أن حماس والجهاد الاسلامي تمثلان على الارض قوة لا يجوز الاستهانة بها او اغفالها، لذلك يجب استمرار وتكثيف الجهد من الجميع للتنسيق والاتفاق على الفعاليات النضالية المشتركة والميدانية، كحد أدنى في الوقت الحاضر، بحيث يرقى هذا الشكل من التنسيق الى مشاركة حماس الفعلية في اطار منظمة التحرير الفلسطينية ■

قضايا عربية

في الوضع العربي

الأمة بين حزيران ١٩٦٧ وحزيران ١٩٩٢

■ في الخامس من حزيران مرت ذكريات نكسة حزيران عام ١٩٦٧، ومرت معها ذكريات حرب لبنان سنة ١٩٨٢. لتحمل معها ذكريات بعيدة فجرها الواقع الراهن لحزيران سنة ١٩٩٢ مقارنات بين حال وحال.. بين حال وقعت فيه أكبر هزائم الأمة، وادت لاحتلال كل فلسطين والجولان وسيناء. وحال راهن.. تحالف فيه المال العربي والدول العربية مع الغرب بقيادة أمريكا ضد جزء من الامة العربية تمثل في قوة العراق العسكرية، ليقوم نظام دولي جديد بقيادة أمريكا، التي قادت حتى حرب (عاصفة الصحراء) بأجر مدفوع الثمن ولتصبح هي السيدة على النفط العربي وماهو أبعد من النفط العربي؟. وليأتي تاريخ الخامس من حزيران لسنة ١٩٩٢، والحصار يقوم ضد الشعب الليبي بناء على اتهام امريكي - غير عادل - لليبيا بأنها كانت وراء تفجير طائرة (البان أم) فوق لوكربي في اسكتلندا منذ سنوات.. وفي نفس الوقت يجيء ذات التاريخ والحصار لا يزال مضروبا على قطاع غزة، والطائرات الصهيونية تمارس هواية القصف والمناورات فوق جنوب لبنان والمخيمات الفلسطينية هناك.. صحيح ان ٥ حزيران من عام ١٩٦٧ حمل نكسة كبرى للأمة، ولكن كان المناخ للامة غير المناخ.. فبعد أيام من تلك الضربة، ارتفع شعار خالد يقول (ما اخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة).. كما خرجت الجماهير يومي ٩ و١٠ حزيران بمظاهرات مليونية صاخبة تطالب الزعيم بالبقاء وتهتف (سنحارب... سنحارب)، وعلى مستوى النظام العربي العام، تم عقد مؤتمر القمة العربية في الخرطوم سنة ١٩٦٧.. ليعلن لاءاته التاريخية، لا صلح.. لا اعتراف.. لا تفاوض.. وتقررت في تلك القمة، قيمة المساعدات المالية التي تقدمها الدول العربية الغنية والبعيدة عن خط النار، الى الدول العربية في خط الطوق.. كتعبير عن مشاركة كل الامة وكل النظام العربي في الصراع الواحد.

ان تلك المرحلة وان كانت تعرضت لهزيمة كبرى نتيجة عوامل ذاتية واخطاء، الا أنه، وفي المقابل، كانت في الامة قوة أخرى حاضرة وقوية وفاعلة، وعلى رأسها، الحالة الجماهيرية، الآمال الواحدة الممتدة من المحيط الى الخليج.. كانت أفكار الاستقلال والتحرير والحرية، تنعكس على بناء الامة وعلاقاتها الاجتماعية، لتخلق روحا واحدة وامالا واحدة، واستعدادا للتضحية لا ينضب، عبرت عنه موجات الغضب، التي استطاعت ان تحول الاحساس بالهزيمة الى فعل.. وفعل كبير سواء على مستوى حرب الاستنزاف، والتي بدأت بعد وقت قليل من استيعاب الهزيمة وعواملها، الى بزوغ الفجر الاسطع والذي تمثل في رصاصات الفتح، التي انطلقت تعبيرا عن رفض الشعب الفلسطيني والامة العربية ككل، للهزيمة، واصرارا على القتال وتمسكا بالحق والثوابت.. انها مرحلة حملت الهزيمة، ولكن الردود على الهزيمة لم تتأخر كثيرا، فكانت حرب الاستنزاف والمقاومة الفلسطينية التي قال عنها الرئيس الراحل عبد الناصر: (انها انبل ظاهرة عربية، وانها وجدت لتبقى) وما اضافه عليها الاخ أبو عمار (ووجدت لتنتصر). وهي تعبيرات مرحلة تنزع للاستقلال وتحمل كثيرا من الاخلاقيات والقيم والنزوع القومي.. ومما لاشك فيه أنها عوامل مادية أيضا حين تتم قراءة ميزان القوى.. وحتى يرى ويلمس الفارق بين المرحلتين وبعد ربع قرن من الزمان.. لابد أن نقرأ معا صورة الراهن.. فماذا نرى؟ نرى أن أيدي العدو الصهيوني في القمع والقصف مطلقتان ضد الشعبين الفلسطيني واللبناني في جنوب لبنان.. ونرى انتفاضة تدخل شهرها الخامس والخمسين يوما بيوم، نضالا وعطاء وشهداء ونرى رجالا يقاتلون عدوهم بالسكين، والنساء يطعن جنود الاحتلال.

وهذه المقاومة الباسلة في فلسطين وجنوب لبنان، تمثل النقاط المضيئة الوحيدة في الثوب الاسود العربي، انهم يقاتلون وحدهم دون عون أو توقع عون ومدد. وفي ذلك تبدو المأساة والملهاة معا، وتبدو البطولة والاحباط معا.. ويظل التقييم انهما الظاهرتان البارزتان على قوة نبض الامة، وعلى اتجاههما الصحيح..

ولكن على الجوانب الاخرى ماذا نرى.. وبعد عامين من حرب الخليج أو ما أطلق عليه اسم (عاصفة الصحراء).. نرى أن وهم العاصفة الصحراوية لا يزال هو الاصل والاساس في السياسات المتبادلة بين أجزاء من الوطن العربي والخارج الغربي وخصوصا الخارج الامريكي، الذي لا مطمح له الا الثروة العربية واخضاع المنطقة لسلطته المباشرة، واستنزاف الثروة العربية من خلال نهج سياسة التعاون الاستهلاكي والأمني والتسلحي، التي

قضايا عربية
قضايا عربية

ارتقت في الفترة السابقة الى مرحلة المعاهدات الامنية المشتركة لكل دولة على حدة من الدول الخليجية مع الولايات المتحدة. خصوصا وفي بعض الاحيان مع بريطانيا باعتبارها ربيبة أمريكا المفضلة.. وبما يعني أن غول الاستنزاف المالي لما لدى دول الخليج من ارصدة متواصل ومستمر وبشراهة افظع من كل المراحل التاريخية السابقة!!! ولأن المال مرتبط بالسياسة، فان تلك الحالة انعكست على المناخ العربي العام الذي يعيش الآن، أسوأ حالات انقسامه، فالتضامن الذي كان، أصبح ضربا من خيال، وحتى الوحدات الاقليمية لمجالس التعاون العربي، ومجلس التعاون الخليجي، ومجلس الاتحاد المغاربي، وحتى مؤسسة الجامعة العربية، لا تعدو ان تكون لافتات لمضامين وعناوين انتقل اصحابها الى مواقع جديدة.. والبعض منها اصبح بلا عنوان فعلا بعد نظريات الحصار التي ابتدعتها امريكا ومورست للآن ضد عنوانين عربيين العراق وليبيا؟؟!.

بينما هذه الاطر الوحدوية (نظريا على الاقل) تكاد تنسى ان العناوين المنسحبة جزء منها ومن تكوينها، ولكن أليست هذه من مفارقات حزيران ١٩٩٢م ومفارقات النظام الدولي بقيادة امريكا، والتي بدأت به منذ ضرب العراق، ووجوده المباشر قوة عسكرية على منابع النفط في صحاري الجزيرة العربية والمياه المحيطة بها.

وايضا ماذا نرى الان في صورة الوضع العربي.. نرى ان سوريا وحسب المنطق الامريكي لا تزال على قائمة الارهاب (اي ان الحسابات معها لم تسو بعد) وان شامير ورابين يتسابقان في تصريحاتهما الانتخابية على من هو الاكثر تمسكا بالجولان، والحفاظ على قممه ومستعمراته في عملية السلام الجارية الآن، وان كان البعض يريد ان يضع كل هذه المعطيات في خانة الضغوط، الا اننا وعلى ضوء ما مر في السنتين الاخيرتين، نضعها في خانة، ان سوريا ستكون الرقم العربي الجديد في خانة الحصار والضغط الامريكي، وضمن سياق امريكا الهادف الى ضرب وسحق كل مقومات الامة العربية واحدا بعد الاخر.. حتى تصبح على غير ما هي عليه.. وتكون بابا خلفيا لمزرعتها الحلوب والمنتجة مالا ونفطا واستثمارا، ومن خلال المنطقة والسيطرة عليها، ستطبق على الخطر (الاوروبي) المتوقع، وتطبق على خناقه انطلاقا من الارض العربية والبترول العربي.. والسؤال في هذا المجال هو، هل يمكننا ان نضع تحسن العلاقة الفلسطينية السورية، وما يرشح عن علاقات ما غير رسمية بين العراق وسوريا، في مسار ومضمون الرد، او على الاقل ادراك الاتجاهات الحقيقية للسياسات الامريكية، وما يروجه سماسرته في المنطقة العربية!!؟ فاذا كان الامر كذلك وهو ما يرجى وما يعمل من أجله، فان نبضا من نبضات الحياة يكون قد عاد ليدق من جديد في الجسد العربي.

أما على جوانب أخرى من صور الراهن العربي المفزعة.. فنرى صورة الارتداد الخليجي عن مضامين تحالفات واتفاقات عقدت ومورست مع حليفيهما العربيين في حلف حفر الباطن وهما سوريا ومصر.. تلك الاتفاقات التي تقننت في اعلان دمشق، الذي اوصى بوجود عسكري وامني لمصر وسوريا للحفاظ على أمن الخليج، واعتبار أمن الخليج امنا عربيا ومسؤولية عربية، بعد انتهاء وجود القوات الغربية التي أسهمت في الحرب الدولية ضد العراق .. وبدأ منذ فترة التراجع عن مضمون الاتفاق في اتجاه (اوضحته) ممارسات واتفاقات معلنة عقدتها كل من الكويت والبحرين مع الولايات المتحدة، وقد أصبحت تعنى ان الاتجاه العام يسير لتلزيم المسألة الأمنية كاملا الى القوات الاجنبية عموما والقوات الامريكية خصوصا، ولعل هذا يؤكد ما ذهبنا اليه ومنذ البدايات، الى ان هدف الحرب يتمثل في السيطرة على النفط العربي من جهة، وضرب القوة العسكرية العراقية وبما وصلته من تطور نوعي كهدف أول واخير... والا ما معنى وما تفسير هذا الابعاد التعسفي لكل من مصر وسوريا؟ وعلى الرغم من وضوح ما كان لدورهما من تأثير كبير على اعطاء الحرب مسارها الذي اخذته، ولولا موقفهما لكان للامر واقع اخر ونتائج أخرى.. فحقا الى اين تسير وقائع ذلك الجزء من المنطقة العربية؟ ونتركهم لسؤال واحد وهام؟ ما مصلحة امريكا في الدفاع عن الكويت او البحرين ؟؟ وهل امريكا أحرص على الكويت او البحرين من سوريا ومصر؟ ام ان للأمر حسابات وعناوين أخرى؟!.

وضمن نفس المسار ايضا نرى ان الحملة الغربية والامريكية عموما تتجسد في هذه المرحلة ضد (الاصولية) و(الارهاب).. وهم يداخلون بين التسميتين عن عمد وسبق اصرار، وهما يشيران الى الاسلام.. اي الى المنطقة العربية.. ونكاد نجزم ان امريكا في اطلاقها هذه التسمية، انما تعمد الى اثارة المخاوف الاوروبية لتظل متطابقة وتابعة لما تريد ان تنفذه السياسة الامريكية ضد المنطقة العربية.. والأمر يأخذ الآن السودان كعنوان، للهجوم عليه، وبما جعل الكثيرين يتوقفون عند معنى اتفاق جناحي حركتي التمرد الجنوبي وتوحدهما في محادثات (أبوجا) الاخيرة، بين الحكومة السودانية وحركتي التمرد في الجنوب السوداني، ومطالبتهما في انفصال جنوب السودان وتقسيم السودان الى حوالي خمس دول..، ولعل هذا يمثل اشارة ليس الى السودان فقط بل الى مصر أيضا.. والسؤال مرة اخرى هو، من هي القوى التي كانت وراء طروحات جناحي حركة التمرد المتناحرين؟ ومن الذي وحدهما، وأين هي الايدي الامريكية والغربية التي تعمل ضمن قاعدة العمل على اغراق المنطقة العربية في صراعات محلية متوالية. والأمر كله يشير الى ان العين العربية مطالبة الى ان ترصد ما الذي يجري من حول السودان وماذا

قضايا عربية

تخبىء له السياسة الغربية..

واذا انتقلنا من السودان شمالا.. فالوصول الى ليبيا، يعيد الى الذاكرة كل صورة المعاناة والمعنى الذي يذهب في المقارنة بين حزيران ١٩٦٧م وحزيران ١٩٩٢، فهذه الدولة العربية هي الثانية، التي يستأسد عليها النظام الدولي الجديد من خلال مؤسسة مجلس الأمن، ويفرض عليها حصارا، تحت حجة قيامها بتفجير طائرة (البان ام) الامريكية فوق قرية لوكربي الاسكتلندية.. وتختلط الأمور كالعادة من حول الدواعي.. لماذا ليبيا، ولماذا يفتح الامريكيون والبريطانيون.. وينضم لهم الفرنسيون؟؟ لا ندري لماذا يريد الفرنسيون الانضمام لكل أمر ضد العرب، رغم ان المنطق والمصلحة يفرض عليهم العكس، وحتى رؤيتهم الخاصة للدور الفرنسي وتناقضه مع الدور الامريكي، ولكن ربما في الامر (ان) حينما يتعلق الامر بالمنطقة العربية. فهل الأمر يتعلق ايضا بالنفط الليبي وضرورة خضوعه للمقاييس الامريكية سعرا وانتاجا؟ فاذا كان الامر من هذه الزاوية، فان الدور القادم سيكون على الجزائر!! واذا كان الامر يتعلق بالتأديب والزعرنة واظهار القوة والتخلي عن القيم الخاصة، فان الكثير من النظم العربية ستكون معرضة ايضا.. ونحن نعتقد ان ما جرى ويجري يعبر عن اسباب كثيرة متنوعة ومتشابكة وكل ما مر يشكل عاملا من عواملها، الا ان الامر الاوضح، هو ان الولايات المتحدة، وعلى ضوء مشاكلها الاقتصادية تبدو مصممة على حل تلك المشاكل من خلال المال والثروة العربية، والبترول على رأس تلك الاهتمامات.. وفي ليبيا تجتمع كل تلك الاسباب.. الثروة البترولية، والخطاب العربي، ومحاولات لبناءات اساسية.. تظهر جميعا من هو مرشح للخضوع الكامل وهو المطلب الامريكي المرفوع في هذه المرحلة ضد المنطقة العربية ككل..

والمشكلة تتسع، لأن المنطقة العربية تدير ظهرها، لقوانين الحياة، التي تقول، بأن النصر الذي يحققه الخصم لا يتحقق كله بقوته، بل باستخدامه لعوامل الضعف الداخلية، وهي نصف طريقه للنصر.. ولنر واقعنا العربي.. في تشرذمه.. وفي تسابق بعضه للارتباط مع الخارج، وكأن الخارج يحمل له الامن والأمان والتاريخ.. او يضمن له المستقبل. لنتصور ارقام الارصدة العربية الموظفة او النائمة في بنوك اوروبا وأمريكا.. انها توظف ضد الامة.. بدل ان تستخدم في نهضتها وعمرانها.. اليس هذا هو التخلي المسبق او التبديد لعنصر القوة، بل اعطاءه للخصم ليستغله ضدنا.. وايضا.. اليس كل بلد عربي وكل نظام هو جزء من الامة.. فيسأل كل جزء ما علاقته بالاجزاء الاخرى، بل ما هي الاجراءات التي تطبق على ابناء الامة العربية عند المداخل الجمركية، اليست التي تطبق على الاجنبي اسهل واسرع واكثر كرامة.. ولذلك عندما تدق ساعة المواجهة يكون كل قطر مشغولا ومهموما بقضاياه، ولا يشعر ان جزءا من جسده يضرب ويهان ويشل..!! أليس مضحكا ان العالم العربي وبعض دوله ترتبط مع ليبيا بمعاهدات واتفاقات، ورغم ذلك بادرت للالتزام بشرعية مجلس الامن الامريكي، متجاهلة كل الاتفاقات الموقعة مع شقيقتها الليبية؟؟ ولعل المضحك المبكي يتضاعف، عندما نرى هذا التقاعس والتخاذل المنافي لمبادئنا الاسلامية ولروحنا العربية، والكل منا يواصل في حصار ١٨ مليون عراقي للسنة الثانية على التوالي، حتى تعاليم الدين ومبادىء الانتماء لامة واحدة، نرميها خلف الظهر تمسكا بشرعية ذات معايير مزدوجة لا تملك تطبيقا في حقوقنا، وضد الصهيونية، ونلتزم بتطبيقها على انفسنا وأهلنا.. فأي زمن عربي هو هذا؟؟ أي زمن عربي ؟؟

ان لا معقولية الراهن العربي، تكاد تكون اكثر الاسباب مدعاة للأمل، في عدم استمرارية هذه الحالة في الزمن.. فهي تناقض المنطق والممكن، وتصارع التاريخ والكرامة والأحاسيس الاولى.. ولذلك فانها عارضة وغير ثابتة ومستقرة.. انها زائلة بالضرورة لان جوهر الامة أصيل، وعلائم مقاومته للطارىء ستبدأ.. ستبدأ.

كما ان لا معقولية الصورة العربية.. تملك ايضا شيئا ايجابيا، وهي ان البعض من الذين وقفوا او حاولوا الوقوف على الضفة الاخرى- ضفة الغرب وأدواته - وجدوا انفسهم ولأسباب متنوعة غير قادرين على التعايش بعد ان اكتشفوا ان اصحاب الضفة الاخرى لا يريدون الا مصالحهم ولا يعملون الا لمصالحهم المناقضة جوهرا وشكلا لأي شكل من اشكال المصلحة العربية.. وما التعابير المستخدمة من لدنهم، الا خداع وستار يخدم مصالحهم لعصر المنطقة ثروة ومالا وارصدة.. وتوظيفها في لعبة الصراع الدولي لصالح هذا الطرف او ذاك.. فيعود هؤلاء.. اكثر ايمانا واكثر قدرة على الفعل.. واكثر حقدا..

ويظل للتاريخ والحياة ومصالح الامة منطقها الخاص، وهو منطق يعمل بالضرورة لصالحه ويناقض مصالح الطامعين غزاة او استعمارا جديدا، او اي مسمى من المسميات المستخدمة وغير المختلفة بالاعماق.. ان من يتجاوز القشور يستطيع ان يرى الآن ان ثمة حركة تدب في اوصال الامة رفضا للعباءة التي يحاولون الباسها له، وتمسكا بحضارته وتكوينه التاريخي وارضيته الحضارية.. ومنها ينطلق نحو الذات والتخلص من عوامل الوهن.. والبدايات في الصمود.. صمود كل منا في موقعه، والاستيعاب لما يجري والعمل نحو المستقبل.. مستقبل تحرر فيه الارض العربية، وتكون ثروة العرب في خدمة ارض العرب.. والانسان العربي بحريته والديمقراطية التي يعيش فيها في وطن جدير به وانسان جدير بوطنه..

والامم العظيمة هي القادرة على تحمل المحن الكبرى، وتواجهها وتتغلب عليها، وامتنا العربية الاسلامية هكذا كانت وهكذا ستكون.. ■

قضايا دولية

المحكمة العليا الأمريكية تضفي الشرعية على القرصنة

■ وصلت القرصنة الأمريكية الى ذروتها بعدما أصدرت المحكمة العليا الأمريكية قرارا يمكن ادارة الرئيس بوش من اختطاف مئات الأشخاص، ممن ترد أسماؤهم في قوائم المشتبه فيهم واحضارهم الى الولايات المتحدة لمحاكمتهم!.

ففي زمن القطب الدولي الواحد بات كل شيء مباح للولايات المتحدة الأمريكية، فبعد أن أكدت هيمنتها على الأمم المتحدة ومجلس أمنها، واستصدرت ما شاءت من القرارات الدولية التي تخدم توجهات سلبطتها العالمية، هاهي تقلب القاعدة القانونية المعروفة (المتهم بريء حتى تثبت ادانته) الى نقيضها (البريء متهم حتى تثبت براءته)، فتشرع رسميا التدخل في شؤون الدول الأخرى، وقتل وخطف من تريد من مواطني هذه الدول تحت أية مسميات، ابتداء من الارهاب وانتهاء بمكافحة تهريب المخدرات، تحت يافطة قرار يفتقر الى الشرعية.

وتعود فكرة اختطاف المشتبه فيهم واحضارهم الى الولايات المتحدة لمحاكمتهم الى عام ١٩٨٥، عندما طرحتها لجنة خاصة لمكافحة الارهاب شكلها الرئيس الامريكي السابق رونالد ريغان، وترأس اللجنة جورج بوش الذي كان نائبا للرئيس في حينه. لكن الكونغرس الأمريكي أجهض الفكرة واعتبرها تدخلا سافرا في الشؤون الداخلية للدول الاخرى. ومع ذلك فان المخابرات المركزية الأمريكية أعدت قوائم كاملة بأسماء المطلوبين، وقد تضم تلك القوائم المئات بل الآلاف من الاسماء.

لقد جاء قرار المحكمة العليا الأمريكية بعد أن رفضت محكمة النقض التاسعة طلب الحكومة الامريكية بالسماح لها بمحاكمة اثنين من المكسيكيين متهمين بتهريب المخدرات وأعمال أخرى في الولايات المتحدة، منها الاشتراك في تعذيب وقتل عميل أمريكي في المكسيك. وكان محامو المتهمين قد قالوا: ان الترتيب لخطف المتهمين لا يعد أمرا ضروريا، لان للمكسيك معاهدة تبادل مطلوبين مع الولايات المتحدة الأمريكية. مع العلم أن محكمتين اتحاديتين كانتا قد أصدرتا قرارا باعادة أحد المتهمين الى المكسيك، لانه ليس من حق اية ادارة امريكية خطفه واحضاره الى المحكمة.

ووصلت صفاقة الادارة الامريكية الى حد أن أحد متحدثيها أشار الى أن قرار المحكمة العليا سيسهل عمل الوكالات (بالطبع خاصة وكالة المخابرات المركزية الامريكية) المكلفة بتطبيق القانون. وكان وزير العدل أول أركان الادارة الذين تصدوا للدفاع عن القرار الجائر بقوله: (اننا مسرورون جدا لصدور القرار، لانه يمثل انتصارا لجهودنا المستمرة ضد الارهابيين ومهربي المخدارت الذين يستهدفون الولايات المتحدة في الخارج). وعقب الغضب الدولي على القرار حاولت الادارة الامريكية امتصاص هذا الغضب، اذ قالت أنها تدرك أهمية التعاون الدولي وضرورته للتصدي بفعالية للخطر الذي يشكله النشاط الاجرامي، على أساس احترام القواعد الدولية للقانون الدولي. وما لم تذكره الادارة الامريكية، ان انتشار جرائم تهريب المخدرات والسلاح وغيرها ماهو الا احد نتائج تعميم قيم الرأسمالية الامريكية المتوحشة التي تقوم على اساسي الاستهلاك والمنفعة، بكل ما يفرضه ذلك من انحطاط اخلاق البشرية نحو العنف، الذي يشكل عنوانا رئيسيا للمجتمع الامريكي أساسا.

ومما جعل الادارة الامريكية في موقف حرج، ان معظم الانتقادات التي وجهت ضد القرار كانت صادرة من أوساط الخبراء القانونيين الأمريكيين. وقد قالت روث ويدجورد، استاذة القانون في جامعة بيل والتي مثلت لجنة المحامين في المرافعة ضد الحكومة في قضية المتهمين المكسيكيين، قالت أن المحكمة العليا بالغت في الاجتهاد للوصول الى هذا القرار. كما اثار القرار توترا في العلاقات الامريكية المكسيكية، اذ وصف مسؤولون في الحكومة المكسيكية القرار بأنه

قضايا دولية
قضايا دولية

(باطل وغير مقبول). وذكر مسؤولون كنديون أن أي عملية خطف على الأراضي الكندية ستعتبر جريمة، وقال وزير الخارجية الأرجنتيني أنه اذا حاولت الولايات المتحدة خطف مواطن ارجنتيني فسيكون ذلك (خطيرا الى أقصى حد). وانتشر الاحساس بالذهول ومشاعر الغضب ازاء القرار في مختلف أنحاء امريكا اللاتينية. وقالت صحيفة (الصباح) التونسية أن هذه (اساليب طرزانية) ومحاولة لاضفاء الشرعية على القرصنة الحديثة غير المقبولة والمرفوضة تماما.

ان قرار المحكمة العليا الامريكية ينطوي على اطلاق يد وكالة المخابرات المركزية الامريكية (C.I.A) لكي تصول وتجول في دول (العالم الثالث)، وخاصة في الدول العربية والاسلامية، لخطف وقتل كل من صدرت في حقه تهمة الارهاب أو معاداة الامبريالية الأمريكية. ومن غير المستبعد أن تكون واشنطن تخطط لاختطاف المواطنين الليبيين المتهمين بتفجير الطائرة الامريكية فوق لوكربي، فيما اذا تلكأت الحكومة الليبية في تسليمهما. ومن غير المستبعد ان يكون القرار غطاء لنشاط الموساد "الاسرائيلي" لمطاردة وخطف وقتل القادة الفلسطينيين الذين مارسوا حقهم المشروع في الكفاح لاسترداد الحقوق الوطنية لشعبهم.

ان القرار الأمريكي، الموصوف أعلاه، يفتقر الى أية شرعية قانونية أو أخلاقية، وهو سابقة تكشف المدى الذي وصل اليه الغرور والصلف والتسلط الأمريكي في التعامل مع الدول والشعوب الأخرى. فالعالم محكوم بقوانين وشرائع واتفاقات بين الدول، تحرم التدخل في الشؤون الداخلية، وتحترم سيادة كل دولة على أرضها. واذا كان من حق كل دولة أن تمارس الخطف والقتل داخل حدود دولة أخرى، فلماذا اذن معاهدات تبادل المجرمين والخارجين على القانون التي توقعها الدول فيما بينها؟. اضافة الى أنه سابقة خطيرة يمكن أن تخلق مشكلات بالغة الخطورة بتحويله المجتمع الدولي الى غابة يفعل فيها القوي ما يشاء. وفي محاولة لاظهار أخطر النتائج التي يمكن أن تترتب على القرار نذكر أنه:

١- يزيل عقبة قانونية أمام ايفاد وكلاء الاستخبارات الأمريكيين والغربيين لاختطاف الاشخاص المشتبه بتورطهم في أعمال ارهابية.

٢- يفتح الباب أمام مختلف أجهزة الحكومة الامريكية لتنظيم حملات (اصطياد) دولية، دون الرجوع الى كبار مسؤولي الدولة. والاهم من ذلك أن الكونغرس لن يتمكن من البحث في من سيجري خطفه وطبيعة الاتهامات.

٣- يحطم كل المبادئ القانونية التي تعارف عليها العالم المتحضر ويعود بالبشرية الى عصور الهمجية الاولى، خاصة في مجال انفصال السلطات القضائية والتنفيذية والتشريعية، اذ بدا واضحا أن الادارة الامريكية تدخلت لدى السلطات القضائية لاصدار القرار.

٤- يبرر بأثر رجعي غزو غرينادا وبنما.. الخ، ويضفي الشرعية على كل العمليات من هذا النوع في المستقبل، بما في ذلك اختطاف رؤساء الدول او الشخصيات السياسية في أي بلد، خاصة في (العالم الثالث).

لقد تزامن قرارالمحكمة العليا الامريكية مع أخبار عن قيام الطائرات الامريكية بحرق مناطق زراعية عراقية، ليظهر المدى الذي وصلت اليه وقاحة الادارة الامريكية. فقد ذكر أن سفير العراق لدى الامم المتحدة سلم رسالة الى أمينها العام تضمنت معلومات وافية عن الجريمة الامريكية، التي وقعت أيام الخامس والسادس والحادي عشر من شهر حزيران/ يونيو الجاري. ولا يمكن فهم هذه الجريمة الا على أساس انها دليل على اليأس والهستيريا التي أصابت الادارة الامريكية، وهي ترى العراق الشقيق يسترد عافيته ويواصل خطواته الجبارة في اعادة اعمار ما دمره العدوان الامريكي.

ان التاريخ لم يسجل سابقة عن احراق قوت الناس ولقمة عيشهم كما فعلت الطائرات الامريكية، عندما أحرقت أكثر من ١١ ألف دونم مزروعة بالحنطة والشعير في محافظة نينوى العراقية. وهنا ألا يحق لنا أن نتساءل: ماذا لو تمكن العراق من خطف الرئيس الامريكي وتقديمه الى محاكمة عراقية عادلة لجرائمه التي لا تعد ولا تحصى؟!. ومهما كانت التساؤلات، وما أثارته من جدل حول قرارالمحكمة العليا الأمريكية وما سيترتب عليه، فانه أوجد أزمة سيطول الجدل بشانها، كما قدم دليلا على أن الولايات المتحدة مصرة على تعميم الفوضى العالمية لفرض نظامها الدولي الجديد.

ان العالم يتحول، شيئا فشيئا، الى مزرعة أمريكية تحكمها ارادة (الكاوبوي)، فأي جور هذا وأي ظلم يحدث؟ أين محكمة العدل الدولية التي يفترض أنها المرجع الاخير لأي حكم تصدره محاكم الدول؟.

ومن المؤكد أن الولايات المتحدة الامريكية اذا ما تجاوزت الخطوط الحمراء في منطقتنا العربية الاسلامية فانها سوف تدخل في حقل مليء بالألغام، فاية محاولة من جانبها لاختطاف قادة فلسطينيين أو عربا أو مسلمين، مستفيدة من خدمات الموساد في هذا الصدد، ستكون محاولة مكلفة للغاية، وسوف تعني دائرة من العنف التي لن تتوقف، وستكون الولايات المتحدة ومواطنوها ومصالحها من أكثر المتضررين منها ■

الجزائر وتجربة الديمقراطية

■ يشق على كل مناضل فلسطيني هذا الذي يحدث في الجزائر، فالجزائر كانت ومازال قوة من القوى الأساسية الداعمة والمساندة لمنظمة التحرير، ولكفاح الشعب الفلسطيني.

ولقد تلقت حركتنا فتح الدعم من الثورة الجزائرية عندما كانت الثورة الفلسطينية في طور التشكل والتكون، كما ان الحكومات الجزائرية المتعاقبة قدمت لكفاح الشعب الفلسطيني المساندة، المادية والمعنوية، من الانطلاقة حتى الانتفاضة، وعندما كانت تغلق الابواب، ويشتد الحصار امام المناضلين الفلسطينيين كانت الجزائر هي الباب المفتوح الذي يشد الأزار، ويمنح الدفء، ويوفر شروط الاستمرارية.

لذلك، فان الاحداث التي تمر بها الجزائر تشد انتباه كل فلسطيني، وتبعث على القلق لديه، وتطلق العديد من الاسئلة حول المستقبل.

ولعل حادث اغتيال الرئيس محمد بوضياف صباح الاثنين ١٩٩٢/٦/٢٩ مثل ذروة العنف الذي يهدد الشعب الجزائري، ويهدد مستقبل الجزائر.

لقد ادانت كل القوى السياسية هذه الجريمة البشعة، التي استهدفت تسعير الازمة، وقفل باب الحوار، وفتح المزيد من الفجوات امام العنف والقتل والاقتتال الداخلي، والاحتكام الى المسدس والقنبلة.

فما الذي يجري الأن في الجزائر، وما الهدف من قتل الرئيس بوضياف، وكيف ستتطور الأمور داخل الجزائر؟

قبل الدخول في اجابات حول هذه الاسئلة، لابد ان نلقي نظرة سريعة الى الوراء، ونتذكر التطورات السياسية الداخلية في الجزائر، فمن المعروف ان مرسوما حكوميا قد وضع حدا لهيمنة الحزب الواحد على السلطة (جبهة التحرير) وسمح بالتعددية السياسية، وذلك اثر احداث جوان (حزيران) ١٩٨٨، واعطى المرسوم للشعب الجزائري حق تشكيل الجمعيات والاحزاب السياسية، ومثل اي تجربة جاءت بقرار ولم تأت في سياق تاريخي او ضمن خطة اعداد للمجتمع لاستيعاب تجربة جديدة، حدث نوع من الفوضى، وكثرت الاحزاب، والتجمعات السياسية، وكادت الامور تفلت من بين اصابع السلطة المركزية، وجاءت الانتخابات البلدية كتجربة اولى لتسفر عن وصول التيار الاصولي الممثل في الجبهة الاسلامية للانقاذ الى اكبر عدد ممكن من البلديات، مما اعطى مؤشرات سببت القلق للسلطة وللاحزاب السياسية الاخرى التي كانت تسعى لترسيخ المسار الديمقراطي، والتي كانت تخشى من استفادة الجبهة الاسلامية من الجو الديمقراطي للوصول الى السلطة ثم تحطيم الديمقراطية.

واصبح هذا القلق حقيقيا عندما بدأ الاعداد للانتخابات النيابية في النصف الاول من عام ١٩٩١، خاصة وان الجبهة الاسلامية للانقاذ رفضت اجراء تحالفات سياسية مع الاحزاب الاخرى، واصرت في برنامجها على اقامة الدولة الاسلامية.

وعلى الرغم من وجود تيارات اصولية ذات صبغة سياسية اخرى مثل حركة المجتمع الاسلامي (حماس) برئاسة الشيخ محفوظ نحناح، فان الجبهة الاسلامية للانقاذ ظلت القوة الاصولية الاقوى..

كانت هناك بالطبع احزاب اخرى موجودة بالاضافة الى جبهة التحرير الوطني، مثل جبهة القوى الاشتراكية (حسين أيت أحمد) والحركة من اجل الديمقراطية (الرئيس احمد بن بيلا)، حزب الطليعة الاشتراكية، التجمع من اجل الثقافة والديمقراطية.. الخ، غير ان الجبهة الاسلامية للانقاذ كانت هي المبادرة لرفع لواء المعارضة والعنف، خاصة بعد ان سجلت اعتراضها على قانون الانتخابات، وعلى التقسيم الاداري للمناطق الانتخابية.

وقد دفع ذلك الرئيس الشاذلي بن جديد الى اعلان حالة الحصار (الطوارىء) بعد سلسلة المظاهرات والتحركات العنيفة لانصار الجبهة الاسلامية للانقاذ.

ورافق ذلك تصدع في الحزب الحاكم (جبهة التحرير الوطني) واندلاع الصراعات الداخلية في صفوفه، واثناء ذلك استقال عدد من رموزه، مثل السيد رابح بيطاط رئيس المجلس الشعبي الوطني، والسيد قاصدي مرباح (رئيس وزراء سابق) والسيد عبد الحميد الابراهيمي (رئيس وزراء سابق وعضو لجنة مركزية).

وقد تطورت الاحداث سريعا، وتفاقمت، وعجزت السلطة المركزية عن القبض على زمام الامور، وبعد تردد، وافقت على اعادة المسار الانتخابي التشريعي للمجلس الشعبي الوطني، فكانت المفاجأة المذهلة الممثلة في حصول الجبهة الاسلامية للانقاذ على العدد الاكبر من مقاعد المرحلة الاولى من الانتخابات، مما عكس قلق وخوف داخل الاحزاب وداخل القوى التي تتركب منها السلطة، وكانت نتيجة ذلك استقالة الرئيس الشاذلي بن جديد من الحكم، وتشكيل مجلس أعلى للدولة برئاسة السيد محمد بو ضياف احد رموز ثورة نوفمبر، والذي عاش فترة زمنية طويلة في الخارج.

لم تكن مهمة المجلس الاعلى للدولة برئاسة بوضياف سهلة، فقد جاء ليعالج مشكلة تفاقمت واستعصت على الحل، وقد حاول ان يعيد الى الدولة هيبتها، وقام بسلسلة من الاجراءات ابرزها:

١- وقف المسار الانتخابي. اي الغاء الانتخابات للحيلولة دون وصول جبهة الانقاذ للسلطة التشريعية (البرلمان).

٢- في مرحلة لاحقة تم حظر الجبهة الاسلامية للانقاذ وسحب ترخيصها واعتقال قياداتها وملاحقة الفارين منهم، واعتقال الآلاف من نشطائها وزجهم في معتقلات جماعية.

٣- الاستعاضة عن المجلس الشعبي الوطني (البرلمان) بمجلس استشاري عينه المجلس الاعلى للدولة، لسد الفراغ الناجم عن تعطيل الانتخابات، وغياب البرلمان.

٤- تشديد المراقبة لكيلا تستغل المساجد من قبل جبهة الانقاذ ومنع استخدام المساجد لاغراض سياسية.

٥- محاولة معالجة الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والتي كانت سببا من اسباب الازمة.

وكان من الواضح ان الجبهة الاسلامية للانقاذ لم تسلم بهذه الاجراءات، وواصلت العمل السري، كلما كان يعتقل منها زعيم، كان يتقدم زعيم آخر لاستلام دفة القيادة، وقامت الجبهة بسلسلة من احداث العنف في العاصمة وبقية المناطق وفي الجامعات بهدف زعزعة الوضع وارغام السلطات على التراجع، ورفعت شعار (مواصلة المسار الانتخابي، واطلاق سراح المعتقلين السياسيين).

وعلى الرغم من دخول الجيش ونزوله الى الشارع لحفظ الامن، وسيطرته الكاملة على الاوضاع، فان احداث الشغب لم تتوقف.

وهي احداث كان ذروتها اغتيال الرئيس محمد بوضياف، ومثلت ذروة العنف، وذروة التصعيد.

ان التحقيق لم يحدد حتى الآن الجهة التي تقف وراء حادث الاغتيال، ولكن حادث الاغتيال نفسه فتح الابواب امام الهواجس والمخاوف، امام الخوف من مستقبل الوضع داخل الجزائر، فهل تكون هذه الحادثة المؤلمة نقطة تحول، تعيد الى الوضع الجزائري جو الالفة والحوار والعقلانية، ام انها تفتح الابواب على مزيد من العنف والعنف المضاد؟!!

لقد عبرت كل القوى السياسية في الجزائر عن رفضها وادانتها لهذا الاغتيال الذي يمثل اسلوبا يائسا، ودعت من جديد الى التمسك بالديمقراطية كاسلوب وحيد لمعالجة مشاكل الجزائر.

اننا نراهن على ان يرتفع صوت العقل، وان يتوحد الشعب الجزائري باسره في لحظة الألم الكبير، وان يحدد الشعب خياراته من خلال الديمقراطية التي هي الاسلوب الوحيد الذي يجمع ولا يفرق. ومن خلال مصالحة وطنية شاملة تجمع كل الاحزاب والقوى السياسية بلا استثناء.

اننا ونحن نطرح الاسئلة الكبيرة، نعرف ان الشعب الجزائري يستطيع دائما ان يتجاوز المحنة، فالجزائر الان تمر بمرحلة انتقالية، وما بين سلطة الحزب الواحد، والتعددية السياسية مسافة زمنية، ومرحلة انتقالية تحدث فيها احداث مؤلمة، وتظهرفيها نزعات فوضى وعنف، ولكن في النهاية فان التجربة الديمقراطية ستخرج في النهاية معافاة، وسليمة، واكثر قوة وشبابا.

والثورة الفلسطينية التي وجدت دائما في الثورة الجزائرية والشعب الجزائري السند الداعم والملاذ تنتظر ان يرحل هذا القلق، وان تنقشع هذه الغيوم، ويعود للجو الجزائري صفاؤه، وتتعزز الوحدة الوطنية، وتصبح الجزائر اكثر قوة ومنعة ■

حـزب العمـل
بين المناورة.. واليقظة المطلوبة

■ كتب افرايم سينه، في يديعوت احرونوت بتاريخ ١٩٩١/١١/٢٧، مقالا اجرى به قراءة لنتائج مؤتمر حزب العمل الاسرائيلي الذي انعقد في تلك الفترة، يقول في تلك القراءة عن الفارق بين توجهي الليكود والعمل: (ما الفرق بين سياسة حزب العمل وسياسة الليكود؟ الفرق الجوهري يكمن بالتوجهات العامة، بالنظرة الى الطابع المستقبلي لاسرائيل. يتطلع التكتل الى وجود دولة ثنائية القومية في جميع ارض اسرائيل، وذلك في الوقت الذي يكون فيه العرب مواطنين من درجة متدنية، ويتطلع حزب العمل الى وجود دولة ديمقراطية يهودية في معظم اراضي اسرائيل. ويؤدي هذا الفرق الجوهري الى وجود فروق اخرى في القضايا العامة. يرى التكتل بالحكم الذاتي المقيد نهاية المسيرة، ويرى حزب العمل بالحكم الذاتي الكامل مرحلة انتقالية استعدادا للانفصال عن الفلسطينيين. يستثمر التكتل مليارات الدولارات في الاستيطان، ويعتقد حزب العمل بان الضرورة تستوجب توجيه هذه الاستثمارات من اجل حل مشاكل العمل والمجتمع الاسرائيلي. ويبدي التكتل اهتماما باطالة امد المسيرة وكسب الوقت، اما حزب العمل فيتطلع الى استغلال الفرصة المتاحةامام السلام).

وبعيدا عن هذه المقارنة، الواجب الوقوف امامها من قبل اهل القرار، الى استمرار القراءة في تصورات حزب العمل نفسه، وكما وردت في قراءة سينه السابقة، تظل ضرورية ايضا، حيث يقول (اتخذ مؤتمر حزب العمل قراراته السياسية وذلك باتفاق عام شبه كامل بعد مداولات عاصفة ومحاولات للتوصل الى حلول وسط، وخاصة ان هذه القرارات ستشكل اساسا للبرنامج السياسي الذي سيعرضه الحزب في الانتخابات القادمة، (وهي الانتخابات التي جرت في ٢٣ حزيران الماضي، وحقق فيها حزب العمل فوزا على خصمه التكتل) وبناء على اعتباره حلا وسطا، فمن الواضح ان الصقور والحمائم داخل الحزب، ستسطيع التعايش معه وتحويله الى رسالة سياسية بسيطة ومفهومة للجميع.

توجد ثلاثة موضوعات رئيسية هي: التسوية المرحلية في "المناطق"، وتسوية دائمة مع الاردن والفلسطينيين، واحتمالات التوصل للسلام مع سوريا. وفي كل واحد من هذه المواضيع تتطلب الضرورة ردا واضحا (يقصد من حزب العمل) لسؤالين جوهريين، مع من نتحدث وحول ماذا نتحدث ؟.

اكد حزب العمل بانه يجب الحوار حول التسوية المرحلية مع ممثلية عن سكان الاراضي المحتلة فقط، والشرط الوحيد لهذه الممثلية، يكمن في كون اعضائها من سكان المناطق او شرقي القدس ولا يتعلق هذا الشرط بآرائهم السياسية او توجهاتهم التنظيمية، وسيتحدث معهم حزب العمل حول "اوتونوميا" (حكم ذاتي) لمدة خمس سنوات. وتعني هذه الاوتنوميا حكما ذاتيا للفلسطينيين يشمل كافة المجالات الحياتية باستثناء الشؤون الامنية، التي يجب ان تبقى بأيدي "اسرائيل".

اما حول التسوية الدائمة وقضية الحدود الشرقية الاسرائيلية، فيجب الحوار مع الفلسطينيين ومع الاردن. وعندما يدور الحديث عن اتفاق شامل، فلن تقتصر الممثلية الفلسطينية على ممثلي "المناطق".

وقد تم الغاء الحظر على مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية (بالنسبة لحزب العمل في ذلك الوقت) في قرارات المؤتمر لسببين:

الأول: لقد ازالت حكومة شامير من الناحية العملية وابان مؤتمر مدريد المقاطعة المفروضة على منظمة التحرير.

الثاني: يدور الحديث عن مفاوضات ستجري بعد اربع سنوات على الاقل ولا جدوى من فرض التزامات على انفسنا في هذا المدى البعيد.

اما التسوية الدائمة، فترتكز كما يراها سينه في قرارات حزب العمل، على استعداد اسرائيلي للتخلي عن السيطرة على معظم السكان الفلسطينيين في "المناطق"، مقابل ترتيبات أمنية تضمن سلامة "اسرائيل". ويضيف سينه ملاحظات مهمة مثل، ما هو الطابع السياسي الذي ستتخذه الضفة والقطاع؟ ماذا ستكون عليه علاقة الاراضي المحتلة بالاردن؟ هذه الاسئلة ايضا ستبحث بعد سنوات ومن السابق لأوانه تقديم التزامات بخصوصها؟.

لعل هذه القراءة السابقة لكاتب جريدة يديعوت احرونوت لقرارات حزب العمل، تدل الى وعلى اشياء كثيرة، فالصياغة الغامضة وغير الكافية، ليست براعة لغوية فقط، بل ان البراعة في الصياغة مقصودة لتغليف تلك الامور التوضيحية والتفصيلية في الرؤيا. والتي اسقطت عن عمد، استجابة للبراعة المعراخية التاريخية الهادفة لاخذ كل شيء مقابل اقل ثمن.

ولذلك فان استغرابنا كان كبيرا من كل الكتابات التي لا تزال تطالعنا، ومعها السيل الوافر من التصريحات التي تهلل لمجيء حزب العمل، وكأنه سيكون المنقذ الذي يعود بسفينة التسوية الى ميناء رسوها المأمول وفي الميناء المطلوب؟.

نحن ندرك ان العمل السياسي، لا يعمل ضمن الرغبة، انما عليه ان يتعامل مع ما هو موجود؟ والان وعلى ضوء نتائج الانتخابات الاسرائيلية الاخيرة مع حزب العمل، الذي عاد الى السلطة وفي موقع شبيه بما كانت عليه عودة الليكود وسنوات حكمه الاخيرة (حزب

كبير له ٤٤ مقعدا في الكنيست، تفرض عليه الضرورة ان يقيم تحالفات مع الاحزاب الصغيرة التي تتحكم بالتوجه كله). بعيدا عن هذا الامر وبعيدا ايضا عن جملة الاسباب، التي ادت لاعادة حزب العمل بقيادة الجنرال رابين الى مقاعد الحكومة، فان تكتل المعراخ هو الذي سيتولى قيادة العمل السياسي في السنوات المقبلة. فكيف ستكون هذه القيادة وما هو الجديد؟ وما هو القديم الذي سيتجدد، والى اين؟

بعد ساعات من عودة الجنرال رابين الى سدة الحكومة المقبلة قال في مقابلة مع شبكة تلفزيون (أي. بي.سي) حول رؤيته للمحادثات حول الحكم الذاتي: (اعتقد انه سيكون من الممكن عمل ذلك، لان جزءا من المبادىء مرتبط ببعضه حيث ستكون لاسرائيل السيطرة على الدفاع والامن ومسؤولية عن المستوطنات الاسرائيلية وبالطبع مسؤولية الشؤون الخارجية).

ربما يكون في هذا التصريح وغيره دلالة هامة على كيفية التعاطي الرابيني مع كثير من الامور في المنطقة، وتناوله السياسي والاعلامي لها، انه القفاز الحريري والمغموس بالسم.. فأي خلاف يجده من يقرأ التصريح السابق، وبين تصريحات رابين الوزير السابق للدفاع في حكومة شامير، وصاحب نظرية القبضة الحديدية. فهو يفهم الحكم الذاتي على السكان وليس على الارض.. وهو يفهم ان الامور التي ستوكل للفلسطينيين ليست أكثر من امور الصحة والخدمات الاخرى، بينما الامن والشؤون الخارجية وكل ما يتعلق بالسيادة في يد الحكومة الاسرائيلية.

والاخطر من كل ذلك، في كيفية التعاطي الرابيني القادمة مع الاشياء والمواقف، ما يقوله رابين عن انه ضد المستوطنات السياسية، ومع المستوطنات الامنية؟ والاسئلة كثيرة في هذا المجال، من الذي سيحدد ان هذه المستوطنة أمنية وغير سياسية؟ واين تقع المستوطنة الامنية واين تقع المستوطنة السياسية؟ وخطورة هذا الطرح، يكمن في انه يجد له آذانا تسمعه على المستوى الدولي، في امريكا واوروبا، ولدى المشغولين باستمرار بالمسألة الامنية، وكل ما يتعلق بشؤونها وشجونها الاسرائيلية، ومن ثم يستطيع رابين بهذا التمايز الخبيث بين الامني والسياسي الحفاظ على ما يريد من المستوطنات من جهة، ويضمن عودة الدعم المالي الغربي لاستيعاب الهجرة اليهودية من الخارج، وخصوصا العشرة مليارات دولار المطلوبة من الادارة الامريكية. وبهذا يكون رابين قد ضرب عدة عصافير بحجر معراخي واحد.

وفي هذه المسألة فان رابين يقول بوضوح في تصريحه لتلفزيون (أي. بي. سي): امل ان تسهم هذه السياسة الخاصة بتغيير الأولويات الوطنية، في تسهيل قدرة اسرائيل على الحصول على هذه القروض وبالتالي تسهل قدرتها على مواجهة البطالة ومعالجة مشاكلها الاجتماعية التي تزعج العديد من الاسرائيليين اكثر من المستوطنات السياسية. وبهذا يكون رابين وباستخدام تعبيرات مرنة متجاوزا ذلك الانشداد التوراتي في الخطاب الشاميري والذي جعل من الاخرين في امريكا تحديدا، غير قادرين على تحمل تعبيرات شامير الخالية من تلك البراعة، حيث مرحلة التسويق السياسي للنظام الدولي الجديد، كما تراه أمريكا، في خدمتها وخدمة مصالح القوى المرتبطة بها استراتيجيا.

ومثل هذه البراعة في استخدام التعبيرات السياسية الملائمة والمرنة، تبدو ايضا في اعادة ترتيب العمل في المواضيع والعناوين المطلوب حلها في المرحلة المقبلة. والجديد في هذا المجال ان حزب العمل سيلجأ الى اسلوب التعامل المتدرج مع الملفات السياسية، فهناك اولا ملف الحكم الذاتي الفلسطيني، ومن بعده ملف لبنان بعد فصله عن الملف السوري، وثالثا يأتي الملف السوري نفسه، بعد ان يتم فك ارتباطات هذه الملفات مع بعضها البعض في اطار عملية السلام الواحدة.

ولا تخفي الاهداف الواردة بالنسبة له في هذا المجال ايضا، حيث يؤدي التقسيم، كما يراه الى نقل الخلافات اولا الى داخل الصف الفلسطيني بين الداخل والخارج، ودب الخلاف بين الفلسطينيين والاردنيين، ودب الخلاف بين السوريين وكل من الفلسطينيين والاردنيين، وبين السوريين واللبنانيين. ولعل ما يذكر هنا، ان خبرة حزب العمل في هذا الامر (نقل الخلاف الى الخصم) واسعة وثرية، اكتسبها طوال استلامه لقيادة الامور في الكيان الاسرائيلي. كما سيلجأ حزب العمل ايضا وباستمرار في المرحلة القادمة، الى استخراج (الرفض واللا) المسبقة من الطرف العربي، وان كانت هذه اللا وهذا الرفض، تعبر عن مكامن نفس القيادة الاسرائيلية، لان من يقولها ايضا سيتحمل التبعات الكثيرة المترتبة عليها، والخطورة ليست بقول هذه (اللا) او (النعم)، انما بذلك السم الزعاف الذي يكون في قلب المسألة المراد التعبير عنها، ونموذجه السابق في الفصل بين المستوطنة السياسية والمستوطنة الامنية، نموذج واضح على هذه المتاهات، التي سيحاول العمل بذكاء كبير لايقاع الخصم العربي بها.

ان تركيزا على هذه الابعاد في السلوك القادم لحزب العمل نرمي من ورائها الى، تقدير العمل الكبير الذي يجب ان يبذل في كل المواقع لمجابهة مثل هذه الاخطار، لان اية غفلة في هذه المجال ستكلف الكثير الكثير.. وبداية الردود والانتباه الواعي لمخططات حزب العمل في المرحلة القادمة تبدأ، من التنبه والحرص الشديد والكبير على وحدة الصف على المستويين الفلسطيني والعربي. وعلى المستوى الفلسطيني يبدأ الانتباه من نقطة التشديد على خطوة الاتحاد الوثيق بين القوى والتيارات الفلسطينية في الداخل، والتركيز اكثر من اي وقت مضى على جبهوية

العمل، وخصوصا في السلوك اليومي في صفوف الانتفاضة البطلة. ان اية ثغرة للخلاف سيدخل منها حزب العمل لتوجيه اللكمة الى الجميع، وان براعته في المناورة وشق الصفوف في هذا المجال يجب ان تقابلها براعة اعلى في الوحدة والاصرار على العمل المشترك، والاستمرار بالانتفاضة. ان ما كان مسموحا به من درجة الخلاف في المراحل السابقة بين هذه القوة او تلك قد لايكون مسموحا به في المرحلة القادمة، لان الجميع امام خصم متحفز، لا ولن يترك هكذا فرصة، تمر دون ان يستغلها استغلالا أكثر جدوى (على الاقل) من مرحلة شامير.

وعلى مستوى اخر في هذا المجال، فلن تغيب اصابع رابين ايضا، عن اثارة شقاق متعمد بين الداخل ككل والخارج الفلسطيني، وان كانت الدلائل تشير الى ان هذا الامر ربما ستكون لعبته المفضلة. ومن هذه الزاوية بالضبط يمكن للجميع رؤية البراعة الفلسطينية المسبقة في هذا المجال، والتي ادت للاجتماع العلني بين وفد الداخل بكامل هيئته من المفاوضين والمستشارين مع الاخ الرئيس ابو عمار، في عمان العاصمة وقبل ساعات من توجه الناخب الصهيوني الى صندوق الاقتراع، وما حمله الاجتماع من معاني ورسائل في اتجاهات متعددة، أهمها التاكيد الفلسطيني على مرجعية منظمة التحرير الفلسطينية للوفد المفاوض، والتاكيد على الوحدة العميقة والمثلى بين الداخل والخارج على كل المستويات، وان الوفد المفاوض هو وفد المنظمة. وهي المسألة التي يجب ان يحافظ عليها بوتيرة اعلى المرحلة القادمة.

وفي مجال الشقاق المتوقع كسلوك وهدف ترمي اليه السياسة الاسرائيلية القادمة في حقبة رابين، العمل على اثارة شقاق بين فلسطين والاردن، وبين كل طرف وآخر، ويمكن رؤية الاصبع الغربي في المناوشات التي تجري في لبنان الان على قاعدة موضوع الانتخابات النيابية هناك، وضرورة الانسحاب السوري من البقاع، بحيث تحشر الان هاتان المسألتان بين الاصبعين الامريكي والاسرائيلي، بما سيكون مؤثرا على الموقع التفاوضي اللبناني ومطالبته بتطبيق القرار رقم ٤٢٥، والذي ينص على انسحاب الجيش الاسرائيلي من جنوب لبنان..

هل رابين يريد التسوية؟

ان هذا السؤال المطروح بهذه الفجاجة يصبح معقولا، على ضوء التجربة التاريخية لوجود حزب العمل في قيادة الدولة الصهيونية، والتي ادت عمليا الى احتلال كل فلسطين ومعها الجولان وسيناء وجميعها حصلت خلال قيادة حزب العمل، فقط جنوب لبنان تم احتلاله في زمن حكومة بقيادة الليكود، اي ان التجربة التاريخية مع حزب العمل، كانت تجارب حروب وصراع في ظل معطيات دولية واقليمية، كانت ترى في الكيان الصهيوني المعبر النموذجي عن التفوق الغربي، وعن دور استراتيجي كبير له، نيابة عن القوى الدولية الفاعلة في منطقة الشرق الاوسط .. والآن ومع المتغيرات الدولية الراهنة ونزوع الولايات المتحدة نحو الدولة الاعظم الواحدة وسيدة النظام الدولي الجديد عقب انهيار ما كان يسمى بالكتلة الشرقية بقيادة الاتحاد السوفياتي، فهل لازال دور "اسرائيل" في المنطقة على المستوى الاستراتيجي والتكتيكي نفس الدور القديم؟ ان كل دولة اقليمية ستحاول ان تكون هي المستفيدة الأولى من المتغيرات الدولية، وان تتحول كل العناصر لصالحها، ولكن اين حدود هذه الممارسة، واين حدود اصطدامها مع الاستراتيجية الدولية ومصالحها في نفس المنطقة؟

ان التساؤلات السابقة تجعل من سؤال هل تريد "اسرائيل" تسوية ؟ غير مطروح بشكل اساسي لان التجربة والحلول يقولان لا .. بل هو مطروح بشكل مسبق على الولايات المتحدة الامريكية، فهل تريد امريكا تسوية في المنطقة الشرق اوسطية؟ وما هي رؤيتها للتسوية؟ فامريكا اذا كانت تريد التسوية، فانها الوحيدة القادرة على فرضها على الكيان الاسرائيلي، والوحيدة القادرة على ان تحدد رؤى ومفاهيم واضحة ومحددة على الكلمات الغامضة التي يقولها المفاوض أو المسؤول الاسرائيلي، والتي ستزداد غموضا ومناورة مع المفاوض والمسؤول الجديد من حزب العمل...

ونحن لانغفل ان الولايات المتحدة اجتازت لحظة تاريخية للتسوية، كان (العرب) فيها ولا يزالون في الجانب الاضعف والمختل من ميزان القوى؟ وحتى في ظل هذا الاختلال لميزان القوى ، فان سلوك شامير طوال الجولات السابقة أعاق المفاوضات، وأوصلها لمرحلة اللاشيء.. مما يجعل من هذه النتيجة غير مقبولة في المرحلة القادمة, نظرا لتلك العلاقة الخاصة والمميزة استراتيجيا وتكتيكيا بين الولايات المتحدة وحزب العمل على وجه الخصوص؟ وهذه المسألة ووضوحها للمفاوض العربي، ستجعله في هذه المرحلة الجديدة اكثر قدرة على مطالبة الولايات المتحدة بوضوح اكبر، ولعب دور حاسم اكثر جدية.

ويبقى على الجانب العربي المسؤولية الاعمق، في الوصول الى تسوية عادلة، وتبدأ هذه المسؤولية من توحيد المواقف العربية، والانتباه الشديد للافخاخ التي ستجهز بدراية وخبث، لاثارة الخلافات والصراعات العربية هنا وهناك، وبما لايدعى لقمة عربية تلم الشمل والصف والموقف، فبداية تعديل ميزان القوى تبدأ من هذه الضرورة.

ان العمل وجه اخر للعملة الليكودية، ولكنه اكثر سما، وأكثر بريقا ونعومة.. ولنتذكر ان سياسة القبضة الحديدية كانت نتاج فكر اسحاق رابين.. ومجيء حزب العمل ينبهنا الى ضرورة الحفاظ على اليقظة والانتباه المستمرين.. وعلى التمسك بوحدة الصف في كل وقت ومكان ■

كتاب

قراءة متمعنة في كتاب

حرب الخليج . أوهام القوة والنصر (٣)

■ في العدد الماضي وصلنا الى أن أية مراجعة لمقررات مؤتمر قمة بغداد، كما صدرت يوم ٣٠ آيار/ مايو ١٩٩٠، تظهر أن أكثر الدول العربية تحفظا وافقت على أكثر القرارات عنفا وحدة!.

وفي الفصل الثاني: على طريق اللاعودة!، فان المفاجأة الحقيقية في الغزو العراقي للكويت هي أنه جاء متناقضا مع كل الحسابات والتقديرات العراقية، كما عبر عنها صانعو القرار العراقي بانفسهم. فقد كان الرئيس صدام حسين يشير في كل تحليلاته الى فترة حرجة في العلاقات الدولية، حيث تحدث عن هيمنة أمريكية تفرض نفسها على الجميع. وكان يقدر أن هذه الهيمنة سوف تستمر لخمس سنوات - على الأقل - تبدأ بعدها حركة الموازين في اجراء تعديلات وتغييرات يصعب التنبؤ بها. ومن ناحية أخرى، فان كل صناع القرار العراقي كان يساورهم احساس بأن هناك مؤامرة على العراق تستهدف ضربه وتصفية قوته، وانهاء دوره في المنطقة لسنوات قادمة، وكان لابد لهذه التقديرات والحسابات ان تدعو الى مزيد من الحذر والحيطة. ولكن الذي حدث، لسوء الحظ، كان على العكس، بينما المنطق المستمد من التقديرات والحسابات كان يستدعي خطوة الى الوراء لاتقائها، خاصة وأن العراق كان محاطا ببحار من العداء: دول الخليج في الجنوب، وايران في الشرق، وسورية في الغرب، و "اسرائيل" قريبة متحفزة ومتربصة.

وتكشف وثيقة كويتية، مؤرخة يوم ١٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٨٩، عثر عليها العراقيون في القصر الأميري في الكويت (ص ٣١٧ من الكتاب) ان ثمة اتفاقا كويتيا مع وكالة المخابرات المركزية الأمريكية: أولا، لتبادل المعلومات حول ايران والعراق في مجال التسليح والبنية الاجتماعية والسياسية. وثانيا، على أهمية الاستفادة من الوضع الاقتصادي المتدهور في العراق للضغط على حكومته، ومما جاء في الوثيقة بالنص: (وقد زودتنا وكالة المخابرات المركزية بتصور حول طرق الضغط المناسبة). وثالثا، يرى الجانب الامريكي أن نبرمج علاقاتنا مع ايران بما يضمن تحاشيها من جهة، والضغط عليها اقتصاديا من جهة ثانية، والتركيز على دعم تحالفها مع سورية بشكل فعال.

ويوم ١٧ تموز/ يوليو وقف الرئيس صدام حسين يلقي خطابه التقليدي في ذكرى ثورة ١٩٦٨، وبدأ فقال: (ان أهم وأخطر الأحداث خلال الفترة الماضية هي الحملة الواسعة المدبرة التي تشنها الدوائر الامبريالية والصهيونية الرسمية وغير الرسمية ضد العراق بصورة خاصة، وضد الأمة العربية بوجه عام).

ثم وصل الرئيس الى الأزمة فقال:

(ان الأساليب الجديدة ينفذها عرب، وأعني بذلك السياسة البترولية الجديدة التي يتبعها منذ حين بعض الحكام في دول الخليج تعمدا في تخفيض أسعار النفط بدون مسوغ اقتصادي، وعلى الضد من ارادة غالبية المنتجين في الأوبك، وعلى الضد من مصلحة الأمة العربية).

ثم أورد الرئيس بعد ذلك تشخصيا دقيقا الصورة العامة في الموقف كله - فقال:

(لم يعد هناك خفايا أو أسرار في مرامي هذه السياسة المخربة، ذلك أن حاجة الولايات المتحدة الى استيراد النفط تتزايد بمعدلات كبيرة... وبعد أن تهيأت أمامها الفرصة تصر الولايات المتحدة على العمل للامساك بموقع الدولة العظمى الوحيدة من غير منازع... ولكي يتحقق لها ذلك تعمل على ضمان تدفق النفط اليها بابخس الأسعار، والتحكم فيه وبمصير مالكيه

لتتحكم فيما بعد بمصير مستهلكيه الآخرين أيضا، وبالذات دول أوروبا واليابان وربما الاتحاد السوفياتي في وقت لاحق اذاما أصبح هو الآخر مستوردا للبترول.

كان خطاب الرئيس صدام حسين عاما، وكان يمكن ان يمر بسلام لو لم تتلوه قنبلة فجرها في تونس السيد طارق عزيز نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية الذي كان يحضر في ذلك الوقت اجتماعا لوزراء خارجية الدول العربية خصص لموضوع هجرة اليهود السوفيت الى "اسرائيل"، حيث سلم رسالة الى مكتب الأمين العام للجامعة العربية طرحت قضيتين:

قضية الحدود: وفي صددها قالت الرسالة ان حكومة الكويت استغلت انشغال العراق بالحرب مع ايران ومضت في تنفيذ مخطط يهدف الى تصعيد وتيرة الزحف التدريجي والمبرمج باتجاه أرض العراق.

وكانت النقطة الثانية هي: أن حكومة الكويت اشتركت مع حكومة الامارات العربية المتحدة في تنفيذ عملية مدبرة لاغراق سوق النفط بمزيد من الانتاج خارج حصتها المقررة في الأوبك بمبررات واهية... وكان الاخطر في الرسالة بأن ما فعلته حكومتا الكويت والامارات يمثل عدوانا على العراق.

وفيما بعد عثر العراقيون على خطاب موجه من الأمير جابر الى الشيخ سعد عشية اللقاء العراقي - الكويتي في السعودية، وهذا نصه:

(نحضر الاجتماع بنفس شروطنا المتفق عليها، والأهم بالنسبة لنا مصالحنا الوطنية. ومهما ستسمعونه من السعوديين والعراقيين عن الاخوة والتضامن العربي لا تصغوا اليه. كل واحد له مصالحه. السعوديين يريدون اضعافنا واستغلال تنازلنا للعراقيين لكي نتنازل لهم مستقبلا عن المنطقة المقصودة. والعراقيين يريدون تعويض حربهم من حساباتنا.

لا هذا يحصل ولا ذاك، وهو رأي اصدقاؤنا في مصر وواشنطن ولندن... أصروا في مباحثاتكم، نحن أقوى مما يتصورون).

ولم يكن الموقف العراقي أكثر رقة، فقد كان توجيه الرئيس صدام حسين للسيد عزة ابراهيم قبل سفره الى جدة تقتضي بالتشدد، وبأنه (اذا أبدى الكويتيون عنادهم المعروف فقل لهم أن لدينا صورا فوتوغرافية لسور الطين القديم حول مدينة الكويت، وهذا هو خط الحدود الذي نحن على استعداد للاعتراف به).

وفي الفصل الثالث: الأزمة عند الذروة، يقول الأستاذ هيكل: في الأيام القليلة السابقة على الغزو كانت هناك اختلافات في الرؤى والتصورات بين ست من العواصم المهتمة بالأزمة، أو المشاركة فيها بدور ما: فقد كانت الرياض مشغولة بالاجتماع القادم في جدة.

وكانت عمان غير راضية عن شيوخ البترول، فالأزمات الاقتصادية تعصرها والأثرياء لا يساعدونها بالقدر المنتظر، وكانت القاهرة تختلف مع أسلوب الرئيس العراقي. وكانت العواصم الثلاث تحت انطباع أن أخطر المتوقع هو عملية محدودة على جزيرتي (بوبيان) و (وربة).

أما الكويت فقد كانت تستبعد استعمال القوة، وترى في التهديد العراقي مجرد حرب أعصاب. وفيما بعد عثر العراقيون في مكتب وزير الخارجية الكويتي على تقرير، برقم ٩٠/١٠٢ بتاريخ ٣١ تموز/ يوليو ١٩٩٠، بتوقيع سفير الكويت في بروكسل، يذكر فيه أنه بعد لقائه مع السيد ج. أماكوين (أحد مساعدي وزير الخارجية الأمريكية) تلمس الأمور التالية:

١- أن أساليب الضغط على العراق التي اقترحها سمو أمير البلاد المفدى بما فيها السعي الأمريكي والغربي لتدمير الأسلحة العراقية المتطورة، وجد حماسا لدى الولايات المتحدة لأنه أول طلب عربي بهذا الخصوص.

٢- تختلف الادارة الأمريكية في النقطة الثانية مما ورد في رسالة أمير البلاد المفدى التي يعتقد بها بأن الضغوط الاقتصادية لا تكفي لوحدها في توقيف الصناعة العسكرية العراقية المتطورة، حيث تعتقد الولايات المتحدة أن بامكان هذه الضغوط أن تؤثر في نمو الصناعات العسكرية العراقية اذا لعبت كل من مصر والسعودية الدور المتفق عليه.

وأما بغداد فقد كانت تفكر وشعورها أن الأزمة أوشكت أن تصل الى ذروتها، وأنها وصلت الى مفترق طرق حاسم. وأما واشنطن فقد وجدت الأزمة تتصاعد بحساب الساعات وليس بحساب الأيام. ولم تكن لدى واشنطن خطة نهائية للعراق، وانما لديها خطة لمنطقة الشرق الاوسط كلها. لكن التصورات الأمريكية لم تلبث ان راحت تتغير، اذ وقع الشد والجذب في أواخر سنة ١٩٨٩ وصولا الى ذروة الأزمة، حين تلقت السفيرة الأمريكية في بغداد تعليمات من واشنطن تطلب اليها ابلاغ الحكومة العراقية بقلق واشنطن من مسار الحوادث، حيث أبلغت السيد نزار حمدون فحوى الرسالة الأمريكية. وكانت المفاجأة حين استدعاها الرئيس العراقي لمقابلته، بعد أن أعطي لكلام السفيرة لحمدون أكثر مما يستحق، وقد تركز حديث الرئيس مع السفيرة على:

١- رغبة العراق في أن تفهمه الولايات المتحدة الأمريكية، وأن تعطيه الفرصة ليفهمها.

٢- عتاب عن أخطاء ارتكبتها أمريكا في حق العراق، واستعداد العراق لنسيان الماضي.

٣- لفت نظر أمريكا الى أن العراق هو الذي وقف في وجه ايران ونفوذها في المنطقة.

٤- أمل العراق في أن يتخذ المسؤولون الأمريكيون قرارات أكثر صوابا في العلاقة مع العراق.

٥- هدف العراق في الأزمة، والتأكيد على أنه ليس من النوع الذي يسكت على حقه.

٦- طمانة أمريكا الى أن مصالح العراق لا تتعارض مع مصالحها بالضرورة.

٧- استعداد العراق لمواجهة خطر ضربة عسكرية، ولكنه سيرد عليها مباشرة في المنطقة، وحتى هناك في أمريكا.

وعن نتائج لقاء جدة، ففي حين ذكر الشيخ سعد أنه أبدى موقفا لينا تجاه المطالب العراقية، فان السيد عزة ابراهيم ذكر انه لم يجد لدى نظيره الكويتي أي استعداد لبحث حلول عملية تفصيلية.

ولعل العقدة الكبرى، في الحسابات العراقية، محاولة لوضع أطراف عديدة أمام أمر واقع سوف يصعب عليهم أن يتحركوا ازاءه، وبالتالي فليس أمامهم الا أن يبلعوه. وكانت النقطة الحرجة أن الأمر الواقع العراقي لم يكن، في رأي الآخرين، مجرد نوع من الـ (مر) وانما كان نوعا من الـ (سم)، وعندما رفضوا أن يبلعوه كان محتما أن يجد الكل أنفسهم أمام أمر واقع جديد مرارته أشد، وسمومه مؤكدة!.

كانت واشنطن تتابع ما يجري في تلك الساعات، وكانت هناك أكثر من جهة تشارك في عملية المتابعة. وعندما بدأت وكالة المخابرات المركزية تتصرف في مواجهة الأزمة في أواخر تموز/ يوليو ١٩٩٠، أبلغ أحد خبراء الأمن الأمريكي وزيري الدفاع والداخلية الكويتيين برسالة مؤداها ما يلي:

(نحن لا نريد أن نثير القلق في نفس أحد بدون داع، ولكننا نعتقد أن خطة الطوارىء الموضوعة سابقا بشان حماية سلامة الأمير والأفراد الرئيسيين للأسرة الحاكمة يجب أن توضع موضع التنفيذ من باب الاحتياط).

وفي الفصل الرابع: ساعات فاصلة، لم تكن المفاجأة صاعقة في واشنطن، كما حدث في العواصم العربية. ولأن سفارة السعودية في واشنطن كانت (صندوق الدفع) في عدة حروب أمريكية خفية عن أعين الكونغرس، فان السفير بندر بن سلطان كان أحد مصادر معلومات الادارة الأمريكية. فحين وصل بندر الى مكتب الجنرال كولن باول، يوم ٢٧ تموز/ يوليو ١٩٩٠، كانت لديه مجموعة أسئلة يريد أن يستوضح اجاباتها من السفير السعودي، فحين سأل باول عن الكويتيين ومدى صلابتهم، كان رد بندر: (ان عائلة الصباح عائلة تجار، وليس لهم هوية سياسية محددة. والكويت كلها أقرب الى أن تكون شركة منها الى أن تكون دولة). ولعل أدق ما يمكن أن يصف العوامل المتدافعة في تفكير بوش تلك الليلة هو ذلك الحوار الذي دار بين الجنرال كولين باول رئيس هيئة أركان الحرب وبين سلفه المباشر الأميرال ويليام كرو. فقد قال ويليام كرو أثناء هذا الحوار:

(انني أشعر أن الرئيس يتصرف بنفاذ صبر. كلكم نفذ صبره، وكلكم يتحرق الى الحرب، والرئيس أكثركم.

أرجوك أن تنصح الرئيس أن يتذرع بالصبر. اننا بالصبر أربعين سنة انتصرنا على أكبر خصم واجهنا وهو الاتحاد السوفياتي. ان العراق هدف مهل، وسوف [illegible]تل عشرات ألوف من العرب هناك دون عناء، وسوف يت[illegible]س بعض العرب لنا في البداية، ولكن كل العرب بعد أن تمر السنين لن ينسوا. ومهما كان هدفك نبيلا في أي معركة، فان عنصر النبل فيه سوف ينسى، ويظل فقط عنصر القتل).

وسأل الأميرال ويليام كرو: (وماذا عن الأعباء الاقتصادية للحرب؟) ورد الجنرال باول: تقديرهم أن عرب البترول سيدفعون التكاليف.)!

وفي صباح يوم ٢ آب/ أغسطس التأم اجتماع طارىء لوزراء الخارجية العرب راح يدور حول نفسه دون أن يجد مخرجا. وفي هذه الأثناء قدمت وزارة الخارجية المصرية والمخابرات العامة تقدير موقف للرئيس مبارك، كانت أهم نقاطه:

- ان الغزو العراقي للكويت كان ينبغي توقعه [illegible]كم الاوضاع الاقليمية والدولية، ورغبة العراق في أن يؤكد نفسه كقوة اقليمية بعد انتصاره في حربه مع ايران.

- ان هذه النية لابد أن تكون قديمة لدى العراق، وقد تكون أحد دوافعه الى الاشتراك في مجلس التعاون العربي، فهذا المجلس كان هدفه عزل سوريا وتحييد مصر.

- ان الغزو ضربة للمصالح المصرية على أكثر من مستوى، ذلك أنه يفرض على مصر أن تختار بين

كتاب

مجلس التعاون العربي، وبين دول الخليج الغنية والقادرة على مساعدة مصر. ثم ان هذا الغزو يظهر مصر بمظهر الدولة التي تلاعب بها الآخرون.

- ان التدخل الاجنبي محتمل، بل انه أرجح الاحتمالات.

- ان العراق سوف يحاول بكل الوسائل أن يحتوي رد الفعل المصري، وقد يحاول استعمال صلاتها لتهدئة الولايات المتحدة، وأيضا لتهدئة "اسرائيل".

- ان القاهرة مطالبة بحصر نطاق الأزمة قدر ما تستطيع حتى باعطاء الانسحاب العراقي الحتمي غطاء دبلوماسيا يسمح له بالخروج من الكويت دون ابطاء، ودون احراج اذا كان ذلك ممكنا. ويتحتم على مصر أن تجند العالم العربي كله لممارسة أقصى درجة من الضغط السياسي على بغداد، ويمكن عمل ذلك عن طريق اجتماع وزراء الخارجية العرب.

ثم خلص التقدير الى مجموعة توصيات عملية:

١- من الأفضل الاتصال بالولايات المتحدة حتى لا تتصاعد بمظاهرتها العسكرية التي بدأت مقدماتها، ولابد لتدخلها في الأزمة أن يجيء خطوة بعد خطوة، والا أعطت العراق فرصة لتعبئة الرأي العام العربي.

٢- لابد من رسالة واضحة "لاسرائيل" بالا تتدخل في الأزمة لأن تدخلها يعقد الأمور ولا يساعد على حلها.

٣- من المستحسن التأكد مبكرا من أن ايران ليست داخلة في العملية سواء من زاوية الضغط لرفع الاسعار، أو تقسيم مناطق النفوذ في الخليج بين البلدين.

٤- انه يتحتم بذل كل جهد لابقاء العقيد معمر القذافي بعيدا عن العراق بأي ثمن.

وعلى الصعيد العربي، اقترح الرئيس مبارك عقد مؤتمر قمة عربي مصغر في جدة، وذلك طبقا لسيناريو يخرج العراق من المازق مع حفظ ماء وجهه على أساس نقطتين: انسحاب العراق من الكويت، وعودة الشرعية اليها. وقد قال الملك حسين أنه تابع حديث مبارك مع صدام، ولم يفهم ان هاتين النقطتين أساس أو شرط لانعقاد القمة المصغرة. وفي الوقت نفسه، وصل السيد عزة ابراهيم الى جدة ليخبر الملك فهد: (ان الكويت جزء من العراق عاد اليه).

وفي بغداد، حيث كان الملك حسين يشرح خطورة الموقف للرئيس العراقي، وافق مجلس قيادة الثورة على حضور مؤتمر جدة المصغر، وسوف يعلن العراق انسحابه في الكويت، لكن هناك شرطا واحد وهو ألا يتخذ وزراء الخارجية العرب قرارا مسيئا ضد العراق. وعندما وصل الملك الى مطار عمان فوجىء بأن مصر أصدرت بيانا منفردا بادانة العراق، دون أن تنتظر نتائج اجتماع وزراء الخارجية، ثم أنها أيضا لم تنتظر أن يبلغها بنتائج مهمته.

أما في واشنطن فقد كان الرئيس بوش يخاطب السفير السعودي قائلا: (ان الكويت لم تطلب مساعدتنا الا قبل نصف ساعة من سقوط بلدهم في أيدي العراقيين، فهل تنوون أنتم أيضا أن تنتظروا الى هذه اللحظة؟).

وبعد أن أطلع الجنرال باول السفير بندر على هيكل الخطة (٩٠-١٠٠٢)، شد بندر رحاله نحو السعودية لاقناع الملك فهد بالموافقة على السماح للأمريكيين باقامة قاعدة لهم فوق أرض السعودية.

وفي الفصل الخامس: القطار الأمريكي يتحرك، يتابع الأستاذ هيكل: ان الملك حسين اتصل بالملك فهد ليخبره ان العراقيين قبلوا مبدأ الانسحاب، ولكن فهدا أخبر الملك، صباح يوم ٤ آب/ أغسطس، بما جاء به بندر من واشنطن، حيث أطلعوه على صور أقمار صناعية تكشف وجود قوات عراقية تتحرك في المنطقة المحايدة بين السعودية والكويت، تقترب من حدود المملكة!.

وفي صباح اليوم نفسه، كان الرئيس بوش مشغول بثلاثة عناصر يمكن أن تؤدي الى مشاكل:

١- يخشى ان يؤثر الملك حسين على الملك فهد ويجعله يقبل حلولا وسطا.

٢- ويثق أنه حتى اذا انسحب العراقيون من الكويت، فانهم سوف يتركونها بلدا تابعا، وسوف تنتقل عدوى التبعية منها الى بقية دول الخليج.

٣- كما أنه ليس هناك ضمان بالا يعود العراقيون الى تكرار ما فعلوه في فرصة أخرى. وفي كل الاحوال فان شبح التدخل سوف يظل قائما في المستقبل، ومعنى ذلك أن ظل العراق سوف يبقى باستمرار مخيما على منطقة الخليج.

وتابع بوش أثناء اجتماع أركان الادارة الامريكية: (أن بندر كان يقول أن المملكة وجدت نفسها عارية تماما من أي غطاء، ونحن نوفر لهم أقوى غطاء يمكن تصوره، ومع ذلك يترددون). وعندئذ تدخل جون سنونو، رئيس هيئة مستشاري البيت الابيض، قائلا: (انه يظن أن الملك في حاجة الى غطاء عربي أو اسلامي، او الاثنين معا). والتقط بوش الفكرة وقال: (انه سوف يعمل على توفير مثل هذا الغطاء). وكان تعليق الجنرال كولن باول على نتائج الاجتماع ان الرئيس ليس ذاهبا لمنع

كتاب

هجوم من العراق، ولكن الهجوم على العراق. وهكذا، كلف تشيني بالسفر الى السعودية لمقابلة فهد وهو حامل معه:

١- التزام أمريكي عسكري كامل، وحتى النهاية يضمنه الرئيس بوش شخصيا.

٢- وقفة حازمة من العالم كله تفرض على العراق عقوبات اقتصادية لم يسبق لها مثيل، وسوف تبدأ تدريجيا في خنقه.

٣- ثم غطاء عربي اسلامي يحمي موقفه الديني باعتباره خادم الحرمين الشريفين.

وكانت محطة تشيني الثانية هي مصر، وأول ما طلبه من الرئيس مبارك هو السماح لحاملة الطائرات ايزنهارو في المرور من قناة السويس، فكان له ما أراد. وبعد ساعات من لقائه مع تشيني وافق مبارك، يوم ٧ آب/ أغسطس، على ارسال قوات مصرية الى السعودية، وذلك بعدما اتصل به كل من بوش وفهد، وكذلك أبدى الملك الحسن استعداده لارسال قوات مغربية. ومنذ عرف العراقيون بموافقة فهد على استدعاء القوات الأمريكية اعتبروا أن ضم الكويت اجراء نهائيا لا رجعة فيه، وكان تقدير الرئيس العراقي (ان جنود الجيش العراقي لن يعطوا أرواحهم دفاعا عن الكويت، حتى وان كانت في وحدة مع العراق، واما اذا كانت جزءا لا يتجزأ من التراب العراقي، فان الأمر سيختلف.)

وفي ٨ آب/ أغسطس، أي نفس اليوم الذي وجه فيه بوش حديثه الى الأمريكيين، قرر مبارك أن يوجه حديثا الى الأمة العربية. وكان خطاب مبارك دراميا ومؤثرا، وبدا واضحا ان هدفه الأساسي دعوة الى مؤتمر قمة عربي. وقد عقب السيد الشاذلي القليبي، امين عام الجامعة العربية آنذاك، بقوله: (انها أول مرة توجه فيها الدعوة الى اجتماع على مستوى القمة بواسطة الاذاعة). والواقع - كما يقول الأستاذ هيكل - ان امكانيات الوصول الى حل عربي للأزمة كانت في تلك اللحظة تتلاشى، فقد وصلت قوات مغربية وطلائع القوات المصرية الى السعودية!

وفي الفصل السادس: ضباب حول القمة، يقول الاستاذ هيكل: ان العمل السياسي العربي بدا، عشية انعقاد القمة، وكأنه مباراة في لعبة العلاقات العامة، أكثر منه فعلا ايجابيا وارادة تمسك بزمام الحوادث. وفي تلك الاثناء قال الرئيس بوش عبارته، التي اشتهرت فيما بعد: (انني رسمت خطا على الرمال). وكان بيكر، في اليوم نفسه، في تركيا للبحث عن وسيلة لتعزيز فاعلية وكفاءة القوات الأمريكية على أراضيها. ولقد أعطت هذه التصريحات انطباعا لبعض الوفود بأن القمة العربية مجتمعة في اطار هذا الخط الذي رسمه بوش على الرمال ومده بيكر الى الجبال.

صباح يوم الجمعة، ١٠ آب/ أغسطس ١٩٩١، وقبيل بدء جلسة المؤتمر بنصف ساعة سلم وزير الخارجية السعودي للأمين العام لجامعة الدول العربية مشروع قرار لتوزيعه على الملوك والرؤساء قبل دخولهم قاعة الاجتماع. ويقول البند السادس منه: (ان القمة تقرر الاستجابة لطلب المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربية الأخرى بنقل قوات عربية لتنضم الى القوات المسلحة الموجودة فيها، دفاعا عن أراضيها وسلامتها الاقليمية ضد أي عدوان خارجي). وكانت الملاحظة التي أقلقت مساعد الأمين العام ودعته الى مراجعة رئيسه هي عبارة (القوات الموجودة). وكان رأيه (أنه لا توجد الآن الا قوات أمريكية تم الاعلان عن ذهابها فعلا الى السعودية. فاذا كانت القوات العربية ستنضم الى هذه القوات، فمعنى ذلك الآن أن القمة العربية تقرر في واقع الأمر أن القوات العربية التي يمكن أن تذهب الى السعودية نتيجة لقراراتها ذاهبة لتنضم الى القوات الأمريكية).

وبعد مشاورات مع الوزير السعودي غيرت العبارة لتصبح (لمساندة قواتها المسلحة دفاعا عن أراضيها وسلامتها... الخ). وكان هناك وجهة نظر تقول: ان النص الوارد في المادة (٣) يطلب من العراق سحب قواته من الكويت واعادتها الى مواقعها السابقة على تاريخ ١٩٩٠/٨/١، وهذا هو التاريخ الذي وقع فيه الغزو طبقا لتوقيت الولايات المتحدة.

وبالرغم من ان الاخ الرئيس ياسر عرفات اقترح ارسال وفد من القمة الى بغداد يدعو الرئيس العراقي الى خروج القوات العراقية من الكويت، بالرغم من ذلك فان الرئيس مبارك طرح مشروع القرار للتصويت، فنال أحد عشر صوتا، مقابل رفض العراق وليبيا للقرار، وتحفظ فلسطين والسودان وموريتانيا والأردن، وامتناع عن التصويت من قبل الجزائر واليمن. ويقول هيكل: مهما قيل عن توزيع الادوار، ومهما كان الاسراف في تهم سوء النية، أو كان الاسراف في دعاوي البراءة فان تسلسل الوقائع واضح في أن خطأ الحسابات العراقية كان شرارة في المكان الخطأ في الزمن الخطأ في المناخ الخطأ.

البقية في العدد القادم

تتمة رأينا

المحتلة. وهذا ما ينسجم مع السياسة الامريكية.

فالتسوية الدائمة وقضية الحدود الشرقية للكيان الصهيوني، تتطلب الحوار مع الاردن ومع الفلسطينيين خارج الأرض المحتلة. والحل الشامل، وكما جاء في ورقة الضمانات لمسيرة التسوية الراهنة، يتطلب مشاركة من ممثلي القدس والخارج، وليس الاقتصار على ممثلي المناطق فقط.. وعلى هذا الاساس قرر حزب العمل في مؤتمره الاخير الغاء الحظر على مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية، انطلاقا من ان حكومة شامير، قد ازالت من الناحية العملية ابان مؤتمر مدريد المقاطعة المفروضة على منظمة التحرير الفلسطينية. هذا من جهة، ومن جهة اخرى فان الحديث يدور حول مفاوضات ستجرى بعد اربع سنوات على الاقل ولا ضرورة لفرض التزامات على الحزب في هذا المدى البعيد. وتركز التسوية الدائمة كما اقرها حزب العمل على استعداد الكيان الصهيوني للتخلي عن السيطرة على معظم السكان الفلسطينيين في الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧، مقابل ترتيبات أمنية تضمن سلامة الكيان الصهيوني.

لقد أعلن رابين بعد نجاح حزبه بان سياسة حكومته القادمة، تقوم على الاسس التالية:

١- لا للدولة الفلسطينية.

٢- الاسراع في تطبيق الحكم الذاتي.

٣- مواصلة بناء المستوطنات الأمنية في الجولان والاغوار والقدس.

اما بالنسبة لدائرة الصراع الثالثة بالنسبة لرابين فهي التعامل مع سوريا، وامتداد هذه الدائرة الى لبنان، بحكم الواقع الراهن، الذي يربط مصير التسوية شمال فلسطين المحتلة. لقد اتخذ حزب العمل قرارات لا تتمسك بسياسة عدم التنازل ولا حتى عن شبر واحد من الأراضي في هضبة الجولان. ويفسح البرنامج السياسي المجال امام حلول مختلفة تضمن امن "اسرائيل". واذا كان رابين قد تشدد في حملته الانتخابية بالتمسك بالجولان لدرجة انه (يفضل الجولان بدون سلام على السلام بدون الجولان). حيث تعتبر الهضبة السورية بالنسبة لرابين ضرورية لتحقيق أمن الكيان الصهيوني. فان رابين لم يتخل عن تشدده بعد انتصاره الساحق.

ان سلام رابين يقوم على الأمن، أي أنه سلام القوة والسيطرة والردع. وهو ما يعادل في القاموس السياسي.. الاستسلام. ولم يتورع رابين لتنفيذ سياسته الأمنية بالاعلان عن استعداده للاتفاق مع سوريا على استئجار هضبة الجولان لمدة تسعة وتسعين عاما. انه بهذا يقر ويعترف بان الجولان هي أرض سورية.. وهو ما يعارض قرار الكنيست بضم الجولان واعتبارها جزءا من أرض "اسرائيل"، هذه الاشارة السياسية المربكة موجهة للنظام السوري، لتحضير مخططاته للتعامل مع سياسة النظام الصهيوني الجديد، في ظل النظام العالمي الامريكي الجديد، الذي يسعى لتحقيق استقرار شامل في المنطقة، يخدم مصالحه ويكرس هيمنته، باعتباره القوة العظمى الوحيدة المسيطرة على العالم. لقد حاول الامريكان ولايزالون ايجاد حل وسط لوضع الجولان، بما يحقق انسحابا جزئيا من شريط على طول هضبة الجولان، والاحتفاظ بجزء يضمن وجودا عسكريا صهيونيا، يكفي ليشكل قوة التصدي الاولى للصدمة، ومركز انذار سريع لاي هجوم عسكري سوري محتمل.

ان اعتماد سياسة الدوائر الثلاثة، ومراحل الحل الثلاثة المتتالية، جعلت رابين في موقع الانسجام مع المخطط الامريكي العتيد، الذي اقر في كامب ديفيد، ولا تزال الادارات الأمريكية، تعتمده كأساس لتحقيق السلام في الشرق الاوسط.

وهنا تبرز مقولة رابين التي تعبر عن وجهة نظره بوضوح، وهي التفريق بين الاستيطان السياسي والاستيطان الأمني. ان هذا هو ما يوضح الفرق بين سياسة حزب العمل وسياسة حزب الليكود. حيث هو المؤشر للفرق الجوهري، الذي يكمن في التوجهات العامة، وبالنظرة المستقبلية للكيان الصهيوني. فالليكود يتطلع الى وجود دولة على جميع أرض "اسرائيل"، حتى وان ضمت جزءا من العرب يشكلون قومية ثانية، ولكنهم مواطنون من درجة متدنية. اما حزب العمل فيتطلع الى وجود دولة يهودية في معظم اراضي "اسرائيل". وهذا الفرق الجوهري يعني ان الحكم الذاتي بالنسبة لليكود هو نهاية المسيرة. اما حزب العمل فيرى ان الحكم الذاتي، هو مرحلة انتقالية استعدادا للانفصال عن الفلسطينيين. من هنا نفهم، لماذا كان حزب الليكود يستثمر المليارات من اجل اقامة المستوطنات في كل مكان لتكريس وحدة ارض "اسرائيل الكبرى"، في حين يعلن حزب العمل انه سيجمد المستوطنات السياسية، وسيركز على المستوطنات الأمنية، وهو ما يعني فرض ما يسمى سلاما بقوة الامن، وليس تحقيق السلام الذي يضمن الأمن.

لقد استبشر بعض المشاركين في مسيرة التسوية من اخوتنا الفلسطينيين والعرب بنجاح رابين الساحق، الذي اطاح بالليكود، واصبح متحررا من ابتزاز الاحزاب الدينية المتزمتة. فالاغلبية التي حققها حزب العمل اضافة الى حركة ميرتس والعرب، تؤهله لتشكيل حكومة ذات اغلبية دائمة، ولكن رابين الذي يشكل يمينا بالنسبة لحركة ميرتس، يريد أن يقود الكيان الصهيوني بجناحيه حتى يستطيع أن يقلع.. فحكومة من العمل مع ميرتس تضم وزراء يؤمنون وينادون بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، ويوافقون على اقامة دولة فلسطينية مستقلة الى جانب "دولة اسرائيل"، تجعل اليهود في الكنيست المعارضين لها اكثر من المؤيدين. ولهذا فلن تستطيع ان

تتخذ اي اجراءات تتعلق بمستقبل الارض. والتزاما بسياسته وقناعته بادر رابين بالاتصال بالقوى اليمينية القادرة على احداث توازن في حكومته مع اليسار (ميرتس)، فاتفق مع تسوميت. الحزب الذي تضاعف عدد اعضائه بنسبة ٣٠٠ ٪، برئاسة رافائيل ايتان، والذي يتمسك بارض"اسرائيل" الكاملة، اضافة الى الاتفاق مع حزب شاس (حراس التوراة السفارديم)، الذي يضم اليهود المتدينين الشرقيين ومعظمهم من اليهود المغاربة.

لقد اشترط ايتان للتحالف مع رابين ان يتم اجراء استفتاء في حال قررت الحكومة انهاء المستوطنات اليهودية في الاراضي المحتلة، وذلك استنادا الى اشتراط قديم، وافق عليه كل من رابين وبيريز في عام ١٩٩٠ لحزب اغودات اسرائيل، بانه (حين تصل المرحلة الى الحديث عن أراضي، يتم طرح الموضوع لاستفتاء شعبي أو حسمه بانتخابات تشريعية). وقد جاء اتفاق رابين - ايتان الجديد كشرط من شروط تسوميت، الذي ينص على: (اننا نطلب ان يستخدم هذا الاجراء في كل مرة، تطرح مسألة تغيير حدود اسرائيل أو اعادة الأراضي). بهذه الأطواق أحاط رابين نفسه لمواجهة أي ضغوط محتملة، سواء من داخل حزبه أو من حركة ميرتس أو من الخارج، اذا ما اقتضت المصلحةالامريكية ذلك.

ان رابين يلعب في كل الساحات وهو يشعر بارتياح، حيث الامريكان بحاجة لمواقفه المرنة لاظهار انجازات الادارة الامريكية على طريق التسوية السلمية، بما يخدم حملة اعادة انتخاب الرئيس بوش. لقد كان اعلان رابين المبكر عن استعداده لاجراءانتخابات للفلسطينيين في الاراضي المحتلة، للاسراع بمفاوضات لاقامة الحكم الذاتي للفلسطينيين، اول هدية منه لبيكر، الذي سارع بطلب استمرار مفاوضات السلام باسرع ما يمكن.

وهنا بعد استعراض ما جرى على ساحة العدو، حيث استطاعت امريكا ان تعيد ترتيب الاوراق، بما يخدم مصالحها، نجد ان علينا التوقف لتقييم الوضع الذاتي في ساحتنا الفلسطينية، وللوضع في مجتمعنا العربي، وكيف يجب ان تكون خططنا وخطواتنا المستقبلية للتعامل مع المتغيرات الجديدة، والخطط الصهيونية الامبريالية التي يتبناها رابين. حيث لابدمما يلي:

اولا: علينا التصدي بحزم لسياسة الاستفراد التي يحاول رابين اعتمادها في اطار سياسة الدوائر الثلاثة، والتي تبدأ بالاستفراد بالشعب الفلسطيني في الارض المحتلة تحت شعار الحكم الذاتي، وبعيدا عن وحدة الشعب الفلسطيني، وعن حقه المستقبلي في تقرير مصيره، واقامة دولته الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

ثانيا: العمل بكل جهد ووسيلة على تكريس الموقف العربي الموحد حول الموقف الفلسطيني الحازم، للتمسك بالحل الشامل والعادل على كافة الجهات دون مماطلة. وان يكون التنسيق بين الاطراف العربية المعنية جميعها على اعلى المستويات، وبشكل مستمر لمواجهة كل التحديات والتغييرات المحتملة.

ثالثا: فضح مخطط رابين الذي يحاول ذر الرماد في العيون باعلانه عن التوقف عن بناء المستوطنات السياسية، وذلك لكي يتمكن من الحصول على قرض الضمانات الامريكية بقيمة عشرة مليارات دولار، التي ستساهم في حل مشاكل الهجرة والاستيعاب والبطالة ولاقامة المستوطنات الأمنية التي يعلن انه سيستمر في اقامتها الى جانب اعلانه عن عدم تفكيك المستوطنات القائمة، التي اعتبرتها الادارة الامريكية نفسها عقبة في طريق السلام. لقد نص قرار حزب العمل في هذا المجال على أن (كل اتفاق سلام سيأخذ بالحسبان وضع المستوطنات اليهودية القائمة في الضفة والقطاع، ويجب ان يكون واضحا في كل اتفاق أن المستوطنات القائمة ستبقى حتى في الاراضي التي ستخليها اسرائيل، والحفاظ على سلامة وامن المستوطنين. وان ظاهرة الهدم الذي جرى لمستوطنة ياميت في سيناء لن تعود ثانية). فاذا علمنا ان مساحة الاراضي التي تم الاستيلاء عليها في الضفة والقطاع تحت شعار الأمن والمستوطنات، تصل الى ٧٠٪ من مساحتها، فان هذا يوضح مراوغة رابين بين سلام الأمن وأمن السلام.

رابعا: علينا أن نؤكد تمسكنا بالبرنامج الفلسطيني للسلام، السلام الذي يقوم على العدل، والذي هو وحده القادر على تحقيق الامن والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط. والعدل الذي تحدث عنه بوش وبيكر عند افتتاح مؤتمر مدريد كمدخل للسلام، الذي هو المدخل للأمن، يتطلب التمسك الحازم بقرارت الشرعية الدولية المتعلقة بالقضية الفلسطينية، والتي تؤكد حق الشعب الفلسطيني الثابت بالعودة الى وطنه وتقرير مصيره واقامة دولته الفلسطينية المستقلة على ترابه الوطني وعاصمتها القدس الشريف.

خامسا: ان سياسة العنف والقبضة الحديدية، التي يبشر بها رابين كمدخل ضروري لاقامة الحكم الذاتي، تدعونا الى رص الصفوف وتصليب الجبهة الداخلية للانتفاضة في وجه القبضة الحديدية الرابينية متسلحين بشعارنا في التصدي والصمود وشعارنا في الاقتحام لتصعيد الانتفاضة وكفاحنا المسلح، (وحدة الصف للدفاع .. وحدة الهدف للهجوم).

وبهذا نستطيع ان نقاتل ونفاوض ونفرض المعادلة الفلسطينية، معادلة الشعب الفلسطيني، الرقم الصعب الذي بتجاوزه لا استقرار، ولا سلام، ولا أمن في المنطقة. وبه فقط يتحقق السلام على أرض السلام.

وانها لثورة حتى النصر



غزال الحرية

كانت اذاعة ما تصدح: (منتصب القامة أمشي، مرفوع الهامة أمشي...)

صرخت روحه.. كلما أوغلت في الظلام.. اقتربت من صراخ وردة الفجر... عاوده ذكرى أول حجر ألقاه على الجنود الغزاة... تلمس بارودته.. ذهب للبعيد.. والأغنية، تردد مقطعها الأجمل:

(في كفي قصفة زيتون.. وعلى كتفي نعشي..
وأنا أمشي .. وأنا أمشي)

المسافة بين الحجر والبارود... قفز الخاطر مرة واحدة.. المسافة بين البارود والحجر.. هنا كانت المظاهرة.. وفي الزاوية المظلمة الآن.. سقط الشهيد مضرجا بالوطن؟!

المسافة بينهما، يواصل الخاطر: حرية وانتماء وتداخل حتى نحضن لحظتنا الآتية، والصوت الآتي من الاذاعة يرنم...

(وعلى كتفي نعشي..
وأنا أمشي.. وأنا أمشي..)

***

هللويا.. يا صبرا الحي المكان.

هللويا يا وطن الاسماء والزمان. يا حضن الحرية الدافىء، يا مؤثر الروح بالمواجهة..

كانوا يتحصنون في بيت من بيوت المخيم، يتقدم جند الغزاة، وكأنك تلمح رعب عيونهم واهتزاز أياديهم على الزناد من خلف جدار بيت المخيم...

هللويا.. يا بيت المخيم، الطين أبقى من ألواح الزينكو، وأقل امتصاصا للحرارة.. وأضاف رجال الحجارة، معنى جديدا لبيت الطين في المخيم، أنه متراس أكثر خبرة وتحمل..

هللويا.. يا خطى الشمس في وطني، خطوتنا في الوصول اليك لا تزال، خطوتنا للوطن الخصب لا تزال... حبنا الكبير لا يزال..

حبنا الكبير لا يزال.

هللويا.. للراكض نحو الحرية كالغزال.

***

أن تكون المظاهرة، يعني أن الصوت قادر على الصراخ.

أن تكون المطاردة، يعني أنك قادر على أن تصيب خصمك وتقلقه، وتستفزه، ويعني أن الوطن ليس صحراء قاحلة كما ادعى..

انك الوطن يا من تملأ المخيم فعل حياة..

انك الحرية.. وأنت تمسك بالأرض والمحراث..

وأنت تقبل زهرة الصباح

وأنت تشعل المظاهرة

***

يحني الجبل جبينه، ويمتطي الفدائي صهوة المطاردة،

يحني الجبل صخوره، يده طعام، وقلبه زهر الحنون،

ينفتح المخيم، وتبدأ المظاهرة،

ينفتح المخيم... وتزغرد الامهات للشهيد الذي امتطى صهوة الوطن؟؟

يا بلادي أنت الهوى

يا بلادي أنت الطريق.

الاتصالات والمراسلات

البريد الخاص. 1080 - ص. ب. 18 تونس - الجمهورية التونسية- فاكسميل : 767599